وزراة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

القسم : علوم الإنسانية

الشعبة : تاريخ

الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918م

" سوريا انموذجا "

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924.

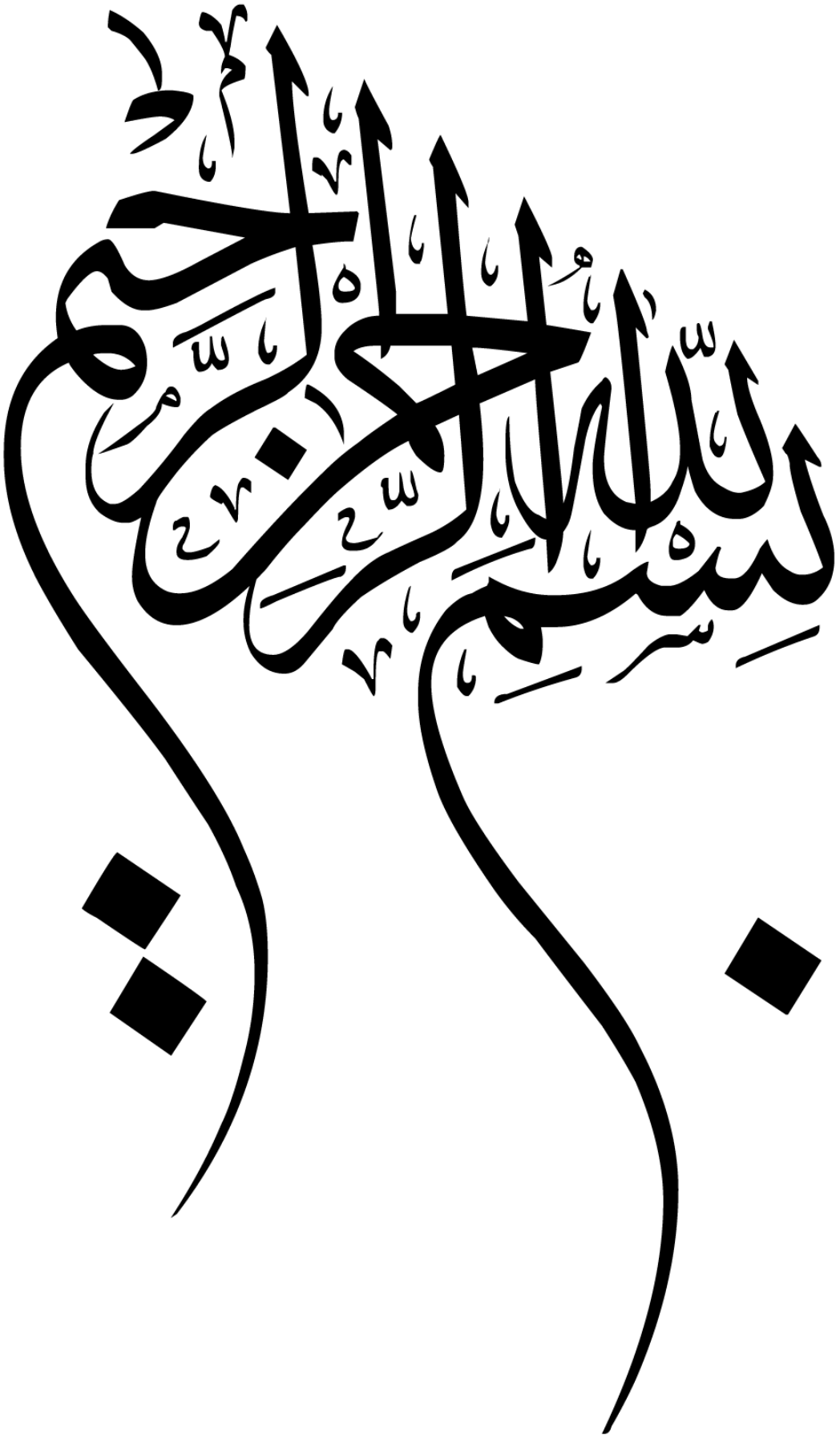
-اعداد الطالبين: -تحت إشراف:

- فتاح رابح أ.د- بن الشيخ حكيم
- غيدي مولود

أعضاء اللجنة المناقشة

اللقب والإسم	الصفة
د- توميات عبد الزراق	رئيسا
أ.د- بن الشيخ حكيم	مشرفا ومقررا
أ- ضيف الله شلالي	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولى مانفتتح به هو التوجه و الشكر لله الذي أنعم علينا بنعمته العلم و الهناء إلى ما فيه الخير و الفلاح طيلة مشوارنا الدراسي، إلى من هدانا إلى سبيل الرشاد محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

ونتقدم بالشكر الجزيل الأستاذ المشرف الدكتور حكيم بن الشيخ، الذي لانبالغ إن قلنا إننا كنا محظوظين برعايته خلال فترة انجاز هذا العمل... فكان المعلم ....الناصح إذ كان شرف كبير لنا كوننا تمكنا من الإستفادة من تعليمه وتوجيهاته المخلصة متمنيين له السعادة و الهناء وبلوغ المبتغى و وصول درجات العلى.

كما لا يفتوتنا ان نشكر كافة أستاذة التاريخ ونخص بالذكر الأستاذ: قريتلي حميد والأستاذ ميلاد رشيد، والأستاذ شلالي والأستاذة لطيفة حمصي و الأستاذة رحماني فاطمة الزهراء، وإلى كافة الأساتذة بقسم التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ونقول لهم دمتم فخرا لخدمة العلم وشكرا على مساعدتكم ونصائحكم، إلى مسيري المكتبة المركزية بالجامعة، وعمال الإيواء كل بإسمه وعمال الصيانة خاصة عيسى فرق كما لا ننسى عمال مصلحة الإطعام وخاصة مسؤوله مناكل الإحترام و التقدير.

كما نشكر زملائنا الطلبة والطالبات الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا بشيء وكل من ساهم بالصدق في تقديم المساعدة لإعداد هذا البحث.

الإهداء

إلى لحن الحب و العطاء إلى معزوفة الحنان و الوفاء إلى من غمرتني بدعواتها أينما ذهبت إليها وعلمتني قول الحق لا إتباع الأهواء، وحدها أمي الحبيبة حفظها الله وأطال فيها عمرها.

إلى من عمل في سبيلي وعلمني الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه اليوم أبي الكريم حفظه الله لي و أطال في عمره.

و إلى عائلة الكريمة أجمع وخاصة جدي عبد الجبار اطال الله في عمره وأخواتي الذين ساندوني في كل المحن .

وكل الأصدقاء بدون إستثناء أدام الله صحبتناو قوة رباطة جأشنا.

وإلى جميع أساتذتي الكرام، الذين لا تصف الكلمات عن شكرهم وتقديرهم.

- فتاح رابح-

الإهداء

إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى من شارقت بين يديها.... إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني.... إلى بسمة و الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسمة جراحي إلى أغلى الأحباب أمي الحبيبة الحنونة أطال الله في عمرها.

إلى من كلله الله الهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار.. أرجوا من الله أن يزيد في عمرك لترى ثمارا حان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى من في الفؤاد مشاعر الإيمان إلى من محبتي لهم يفيض الوجدان إلى الورقة المطرة على قلبي و أحملها أينما سرت إخوتي وأخواتي كل بإسمه حفظهم الله .

و لاننسى أصدقائي شامخ كريم و فارس بن سعسع ودحدوح محمد الذين كانوا سندا لي ولم يبخلوا علي بشيء حفظهم الله ورعاهم.

إلى جميع الزملاء والزميلات في جامعة المدية وإلى كافة الأساتذة وكل طلبة الماستر لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية دفعة 2021-2022 .

-مولود غيدي-

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ت.ن	دون تاريخ النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
د.ط	دون طبعة
د.ع	دون عدد
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري
ن	نسمة

المقدمة

المقدمة:

تميز الحكم العثماني في بلاد الشام بخضوع أجزاء كبيرة له، كما شهدت خلال نهاية نصف الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، شهدت المنطقة تحولات عديدة استمدتها بمجملها بإطلاع المفكرين العرب على التطورات السياسية و الإقتصادية والإجتماعية التي حلت بأروبا في مقدمتها الثورة الفرنسية، والتي أسفرت هذه التطورات عن خروج العثمانيين من إقليم بلاد الشام بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م، و إخفاق العرب في تحقيق تطلعاتهم إلى الإستقلال والوحدة على الرغم من الوعود التي قطعها الحلفاء مقابل دخولهم الحرب جانب ضد الدولة العثمانية لكن خذلوهم حتى ابرموا اتفاقية سان ريمو عام 1920م، وكانت سورية جزءا من حصة الرجل المريض.

وقد تأثرت سوريا لكونها إحدى ولايات بلاد الشام بهذا التطور وخاصة من ناحية الأوضاع الاجتماعية، حيث تعتبر هذه الفترة نقلة هامة في تاريخ سورية في شتى المجالات، وبالرغم من أهمية هذه الفترة إلا أنها لم تحض بالإهتمام الدراسي و البحث العلمي وإذا استثنينا بعض الإشارات التاريخية فإننا لانكتفي بدراسة شاملة تقدم لنا صورة عن الحياة الاجتماعية في سورية خلال الفترة المدروسة، فليس في الإمكان معرفة مجتمع دون معرفة تاريخه فتاريخ المجتمع هو الذي يبين لنا مقدار نموه وتطوره خلال المراحل التي مر بها ، كما يوضح لنا مدى إستجابته لأنماط من خلال إحتكاكه بالغير وإطلاعه على نظمه تقاليده وثقافته.

1- دوافع اختيار الموضوع:

إن إختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية جعلتنا نختار هذا الموضوع نذكر منها:

- ميولنا الذاتي والرغبة في الدراسة والإطلاع أكثر في هذا المجال كون المجتمع هو المحرك الأساسي للسياسة والنشاط الاقتصادي أي لا يمكننا الفصل بين مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية، فالتطرق للمجال الإجتماعي ملازم ولو بإشارة بسيطة عن الميادين الأخرى .

- الفضول العلمي حول موضوع الأوضاع الاجتماعية كون اغلب المؤرخين هذه المرحلة في دراستهم التاريخية وأبحاثهم كان على الجوانب العسكرية والسياسية وإهمالهم جزئيا للجوانب الاجتماعية وغيرها .

- من اجل إثراء الأبحاث الجامعية حول هذا الموضوع حيث أن هذا الموضوع لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث .

2-أهمية الدراسة :

- تكمن أهمية الدراسة في كونها تمكننا من إدراك الأوضاع الاجتماعية في سوريا خلال الفترة المدروسة .

- كذلك تعالج هذه الدراسة موضوع قل التطرق إليه رغم أهميته الكبيرة .

- الرغبة في معرفة أهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على منطقة سوريا في فترة الحرب العالمية الأولى

3- الإشكالية:

أما عن الإشكالية التي بنينا عليها موضوعنا تتمحور على طرح الأسئلة التالية:

- كيف كانت الحياة الاجتماعية في سوريا خلال الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م) ؟ وبدورها تتفرع إلى إشكاليات جزئية وهي:

- ماهي أهم مميزات المجتمع والعناصر المكونة له في سوريا ؟

- ماهي مظاهر الحياة الاجتماعية في سوريا ؟

- ما هي أهم التتغيرات التي طرأت على المجتمع السوري بعد نهاية الحرب العالمية الأولى؟ .

4-الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي تناولت جزءا من الموضوع نذكر:

- عبير موسى العشران، الحياة الاجتماعية في ولاية سورية(1841-1914م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،1997.

- منهج الدراسة:

في ما يخص المنهج المتبع ونظرا لطبيعة الموضوع وطريقة طرحه فقد إعتمدنا على منهجين: المنهج "الوصفي " وكذا المنهج "التحليلي"

6- خطة البحث:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا موضوع دراستنا إلى مقدمة وذكرنا فيها الموضوع مع ذكر دواعي إختياره، مبرزين أهمية الدراسات و الإشكالية التي تحملها، تحدثنا على دراسات السابقة التي تناولت جوانب من الموضوع، ثم المتبع، وكذا المادة

العلمية الأساسية التي إعتمدنا عليها و الصعوبات التي واجهتنا مقسمين العمل إلى مدخل وثلاث مباحث وخاتمة.

تناولنا في المدخل المعنون فيه أصل التسمية والموقع، كما تحدثنا عن السكان إحصاء وتوزيع، بالإضافة إلى التغيرات السياسية والإجتماعية خلال فترة الحرب العالمية الأولى خلال هذه الفترة.

أما المبحث الأول الموسوم بعنوان البنية الاجتماعية في سوريا خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م، وقسمناه إلى عنصرين، فالأول تحدثنا فيه عن الطوائف الدينية، أما الثاني تناولنا فيه أهم طبقات المجتمع السوري.

أما المبحث الثاني المعنون تحت إسم مظاهر الحياة الاجتماعية في سوريا، تناولنا فيه ثلاثة عناصر، الأول يمثل العادات والتقاليد، أما العنصر الثاني إشتمل على التعليم في سوريا، والعنصر الأخير فأشرنا فيه إلى الأوضاع الصحية.

في حين خصنا المبحث الثالث إلى أهم التحديثات الاجتماعية التي طرأت في سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حيث إحتوى على ثلاث عناصر، فالأول تحدثنا فيه عن التأثيرات السياسية على المجتمع، أما الثاني فتطرقنا عن الحياة المجتمع، وثلاثا وأخيرا عن واقع التعليم و الصحة.

وختمنا المباحث السابقة بخاتمة، وهي عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها في دراستنا، إضافة إلى مجموعة من الملاحق لتدعيم الموضوع.

7- مصادرالدراسة :

ومن أجل إنجاز هذه الدراسة تم الرجوع إلى محموعة من المصادر و المراجع التي قدمت لنا يد العون تحديد المادة العلمية بالنسبة:

أ- المصادر:

- كتاب **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، لكامل حسين بالي عزي، وتحدث فيه عن مدينة حلب من كل الجوانب وخاصة الإجتماعية.

- وكذلك **كتاب مرآة الشام لتاريخ دمشق** ، للمؤلف عبد العزيز عظمة، وتحدث فيه عن الحياة الاجتماعية في دمشق في الجيل الماضي إلى غاية سقوط العثمانيين وبداية الإنتداب الفرنسي.

- كتاب **تاريخ سوريا ولبنان تحت الإنتداب** ، لستيفن هامسيلي لونغريغ، وتحدث على كافة المجالات وخاصة سياسة الإنتداب وابرز نتائجها.

ب- المراجع:

- كتاب **تقاليد الزواج في الأقليم السوري** ،لمجموعة من مؤلفين لوزراة الثقافة ويتحدث عن الزواج وتقاليده في المجتمع السوري.

- كتاب **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين** ، للكتاب وجيه الكوثراني وقدم فيه السكان والطوائف في بلاد الشام مبرزا التحولات السياسية على الاجتماع وخاصة في فترة الاحتلال.

8- صعوبات البحث:

لاتخلوا الدراسات و البحوث التاريخية من العراقيل التي تواجه الباحث، فقد واجهتنا بعض العراقيل منها:

- قلة المادة المصدرية في ذلك الموضوع حيث أن الكتب الموجودة تهتم بالجانب السياسي و العسكري ولا تتحدث غالبا على المجال الاجتماعي.

– قصر المدة الزمنية في في إعداد مذكرة لأن في اعتقادنا تتطلب وقت واسع لإحاطة الشاملة والكافية للموضوع.

– عدم اتقان اللغات الأجنبية مما صعب علينا الوصول إلى بعض المصادر و المراجع.

وفي الأخير نرجو أن نكون وفقنا في دراستنا هذه و التي هي عبارة عن محاولة بيسطة ومتواضعة لدراسة هذا الموضوع.

المدخل

المدخل التمهيدي:

- التسمية والموقع:

من الصعب الاتفاق على تعريف واحد يعبر به على بلاد الشام وسورية لأنها تتضمن عدة مراحل تاريخية[1]، فكانت تشمل ما بين النهرين وأرمينية وبعض آسيا الصغرى وبعض بلاد العرب، وقد إختلف الباحثين في أصل تسمية سورية حيث قالوا أنه مشتق من إسم "السوريان" أو "السريان"، وهو إسم اللغة التي كان يتكلم بها الكلدانيون و الأراميون والأنباط، أما العرب فكانوا يطلقون عليها إسم الشام بينما كان الفرس و الرومان يطلقون عليها لفظ سورية، وكان يطلق على إسم سورية الطبيعية أو بلاد الشام جغرافيا وهي الأرض التي تمتد من أعلى خليج الإسكندرون في الشمال، حتى حدود مصدر يطول 700 كلم2 على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتمتد من هذا البحر في الغرب إلى عمق 1000كلم في الشرق، حيث تمتد البوادي وتتصل بصحاري شبه الجزيرة العربية و العراق.[2]

أما في العهد العثماني كانت سورية تشكل جزءا من الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م، ولم تشكل سورية وحدة إدارية ضمن ولاية عثمانية واحدة بل تقاسمتها الولايات الثلاث: ولاية دمشق، وولاية حلب، وولاية بيروت.

ويتضح من ذلك أنه لم يكن لسورية الطبيعية مفهوم سياسي واحد أيام الدولة العثمانية، ولم تشكل أيضا دولة واحدة بعد إنفصالها عنها في أكتوبر 1918م، بل إنبعث عنها أربع دول سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن.[3]

---

[1]- وجيه الكوثراني،**بلاد الشام في مطلع القرن العشرين**،المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ،ط3، بيروت، 2013، ص35.

[2]- علي سلطان، **تاريخ سورية أواخر الحكم التركي**(1908م-1918م)، ص8.

[3]- وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص36.

وما تسمى منها باسم سورية طرأ عليه تطور سياسي في العامين التاليين لنهاية الحرب، فنتج عنه تغيير في حدودها الجغرافية مرتين: الأولى بعد نهاية الحرب عندما إحتلت القوات العربية و الإنجليزية دمشق حيث تشكل دولة سورية تحت حكم الأمير فيصل بن الحسين دعيت "سوريا الفيصلية"، وكانت ذلك نتيجة نتفيذ مبدئي لإتفاقية سايكس–بيكو التي تمت بين فرنسا وبريطانيا عام 1916 إبان الحرب العالمية[1]، وكانت سورية الفيصلية تتألف من:ولاية حلب، ولاية سوريا، ومتصرفية دير الزور.

أما المرة الثانية فحدثت بعد أن إحتل الفرنسيون سوريا الفيصلية و أجروا في جويلية 1920م على حدودها تبديلا وتعديلا، وزادوا عليها لواء اللاذقية وتخلوا عن لواء الكرك حيث شكل دولة شرقي الأردن بإمرة عبد الله بن الحسين أخي فيصل تحت إنتداب الإنجليز، واقتطعوا منها الأقضية الأربعة البقاع، حاصبيا، راشية، بعلبك وضموها إلى لبنان، وشكلوا دولة سورية تحت إنتدابهم وهي التي أصبحت بعد الإستقلال عام 1946م دولة سورية أو الجمهورية العربية السورية الآن.[2]

– السكان إحصاءات وتوزيع:

وقدر بعض الباحثين عدد سكان سورية في القرون الميلادية الأولى مابين 5–7 ملاين، لكن الحروب والمجاعات وسوء الإدارة و الهجرة أنقص هذا العدد بشكل ملحوظ في العصر الحديث حيث لم يتجاوز الثلاثة ملايين إلا قليلا حسب إحصاء سنة 1906م–1907م الرسمي (مع فلسطين ولبنان) حيث بلغ العدد 3.235.542 نفسا.[3]

[1]– علي سلطان،**تاريخ سورية(1918م–1920م)**،دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987، ص12.

[2]– علي سلطان، تاريخ سورية أواخر....، ص10ص11.

[3]– نفسه،ص12.

ولو بحثت في سكان سوريا وأصلهم لوجدنا مباشرة تأثير موقعها الجغرافي على الحياة البشرية بالنسبة لإختلاف العروق وإختلاف الأديان و المذاهب لأن سوريا تعتبر الجسر الذي عبرت عليه الأمم القديمة، وجرت فوقه معارك طاحنة في التاريخ بين الإمبراطوريات القديمة، ترك أثاره في تنوع السكان لكنه لم يستطع تغيير هوية السكان الأصليين تغيرا جذري.[1]

ومن الصعب معرفة توزع سكان سوريا بين الأرياف و المدن بصورة دقيقة، فالتمركز السكاني في المدن كان يقوى مع النمو و التجارة في الحواضر الكبرى، ومع تقهقر الريف الزراعي وكان أن قويت هذه الظاهرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وهكذا ففي حدود مناطق الإنتداب الفرنسي لاحظ الخبراء الفرنسيون وجود 17 عشر مدينة يزيد عدد سكان الواحدة منها على 10آلاف نسمة ويبلغ عدد سكانها كلها حوالي 1.200.000 ن، إضافة إلى ذلك هناك أكثرمن 15 قصبة يترواح سكان الواحدة منها بين 3آلاف و10آلاف شخص، مايشير إلى أن عدد سكان المدينيين وصلوا مطلع القرن العشرين إلى حوالي 1.500.000ن،وعدد سكان الريفيين إلى 2.380.000 ن، من بينهم حوالي 700 ألف من البدوا و الرحل، ما يعني أن الكتلة الفلاحية الريفية السورية المستقرة على الأرض راوح عددها في تلك الفترة بين 1.600.000ن و 1.700.000ن.[2]

أما المدن السورية التي ضمت إلى الإنتداب الفرنسي، والتي تخطى عدد سكان الواحدة منها 10 آلاف شخص فهي: دمشق التي يبلغ عدد سكانها حوالي 300.000ن، حلب 250.000ن، حماه 70.000ن،حمص 80.000ن.[3]

---

[1]– علي سلطان، المرجع السابق، ص13.

[2]–وجيه الكوثراني ، المرجع السابق، ص41.

[3]– نفسه،.ص42.

والحقيقة أن سكان سورية يتألفون من المسلمين في غالبيتهم ويشكلون نسبة ثلاثة أربع السكان، إلا أنها تحفل بعدد كبير من الطوائف الصغيرة قليلة العدد تصل للعشرين، فيها تتمثل كل الأديان ماعدا البوذية والإبراهمية، بالإضافة إلى كل المذاهب المنبثقة عن

الإسلام والمسيحة واليهودية ويعود السبب في وجود كل هذه المذاهب و إنبعاث الأديان

السماوية الثلاث بالمنطقة، وإلى تأثير السكان الحضاري خلال السنيين الطويلة بما مر على هذا البلد من موجات ودول وحروب، وتأثرها أيضا من إستقبال التيارات الحضارية من كل الجهات،لابد أن يكون لهذا التفاعل عبر العصور بين الأفكار القادمة من جميع الجهات ودوره في الوجود هذه الأعداد الكبيرة من الطوائف.

- المتغيرات السياسية خلال فترة الحرب العالمية الأولى ومنعكساتها على المنطقة:

طرحت هزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان عام 1912-1913م، وخسارتها لأكثر أملاكها التي كانت تعد جزءا من الإمبراطورية العثمانية، على بساط البحث مسألة(تركة الرجل المريض)، أي تقسيم السلطنة العثمانية ومنها أيضا الدول العربية.

وفي تلك الأثناء بينت فرنسا أطماعها بصراحة بسوريا ولبنان وإنجليز أطماعهم في العراق، علما أن الدولتين إتفقتا سرا على الدعم المبتبادل على تحقيق أطماعهما،حيث حصل بوانكاريه وزير خارجية فرنسا من السير إدوارد غراي وزير خارجية إنجلترا عام 1912م عل تصريح بأن الأنجليز تؤكد عدم إتمامها السياسي فيما يتعلق بسوريا[1].

ومن ثم فإن فرنسا التي كانت لها علاقة قديمة مع سورية نجحت فأن تحصل من بريطانيا سنة 1912م على تصريح بعدم الاهتمام بمنطقة سورية ولبنان، وأن يبقى النفوذ الفرنسي قائما في هذه المنطقة بدون منازع، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى 1914-1918م إنضمت الدولة العثمانية إلى دول الوفاق (ألمانيا، النمسا) ضد حلفاء(فرنسا، إنجلترا) قرر

[1]- قرقوط ذوقان، **تطور الحركة الوطنية في سورية (1920-1939م)**،ط1،دار طلاس،دمشق،1989،ص19.

الحلفاء أن يحزموا أمرهم لحماية مصالحهم في تركيا، وأن يحلوا المسألة الشرقية التي طال أمدها حلا نهائيا، وذلك بالأتفاق على تجزئة الإمبراطورية العثمانية[1].

ولقيت فيها سورية مرارة الحرب وإرهاب جمال باشا والمجاعة 1914-1918م، وفيها تآمر الحلفاء الأنجليز والفرنسيون على تقسيم سورية و البلاد العربية وعلى إستعمارها، وكان ذلك نتيجة إتفاقيات سرية ووعد علني ضد الأمة العربية، معاهدة سايكس-بيكو السرية 1916م[2]، لتمزيق بلاد العرب و إستعمارها، ووعد بالفور العلني 1917م ولإقتطاع فلسطين وإعطائها لليهود وحدث كذلك في هذه الفترة تخالف غير متكافئ بين الإنجليز من جهة وبين حسبن بن علي شريف مكة، نتج عنه الثورة العربية التي قادها حسين ضد حكم الاتحاد و الترقي في تركيا أدى في النهاية إلى الإنفصال العربي-التركي، وانتهت الحرب وانهزم الأتراك وزال ظل جمال باشا عن سورية، لكن ظلا أثقل و أخطر خيم عليها، إذ خان الإنجليز عهودهم بمثل هذه الأعمال وسلموا سورية فريسة مستعمرة لحليفتهم فرنسا، التي كانت تعتقد أن نصرها في الحرب العالمية الأولى يعد هزيلا ما لم تحتل سورية، التي منحتها العناية الإلهية حق حمايتها بسبب العلاقات التاريخية التي تدعيها فرنسا في سورية منذ عهد هارون الرشيد[3].

---

[1]- ستيفن هامسيلي لونغريغ، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي**، تر:بيار عقل، دارالحقيقة، بيروت، دس، ص61.

[2]- نفسه،ص78.

[3]- قرقوط ذوقان، المصدر السابق،ص26.

وكانت سورية مركزا لكل هذه الأحداث و التحالفات في هذه الفترة، وكانت ترسم للعرب جميعا مستقبلا تعيد به للأمة العربية أمجادها القديمة، لكن الذي حدث كان أقوى من سورية ومنعها من سير خطوة واحدة في سبيل هذه الأهداف، لا بل جعلها هي تلعق مرارة التجزئة وحرمان التوحد، إن الذي حدث كان على يد الإنجليز الفرنسيين حلفاء العرب في الظاهر وأعدء العرب في الظاهر في الحقيقة والواقع، إن الدور الذي لعبته سوريا في هذا السبيل كان دورا كبيرا وقياديا، وكانت الأحلام فوق الخيال والجذوى تشع وتبهر وتكاد الأيدي تمس الأمل وتمسك بها... لولا أن القنبلة الموقوتة إنفجرت من مكمنها الإنجليزي–الفرنسي، وشوهت البداية و الإنطلاقة وعوقتها عبر السنين، فهل كان الواقع الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي

رائعا كذلك حتى أنبت فكرا و أحلاما وأماني رائعة، أم أن الواقع كان مريرا فأعطى النقيض من البداية ثم تحول إلى مرارة. [1]

حقا لقد كان الواقع الاجتماعي الثقافي و الاقتصادي مريرا في سوريا يتناسب تماما مع حكم العثماني، ولا يدل أو يبشر بالإنطلاق فأيي وجه من أجه الحياة في سوريا، ولهذا فنحن نرى لكل الآلام و المرارة جذورا، يبدوا أنه لم يقدر كثيرا من العرب تخطيها. [2]

[1]– علي سلطان، تاريخ سورية أواخر الحكم التركي(1908–1918م)،ص05ص06.

[2]– نفسه،ص07.

المبحث الأول: البنية الاجتماعية في سوريا خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م

المطلب الأول: الطوائف الدينية

أ- المسلمون

ب- اليهود

ب- المسحيين

المطلب الثاني: طبقات المجتمع السوري

أ- الحكام و الولاة

ب- العلماء والطرق الصوفية

ج- الحرفيون و الصناع

-المبحث الأول : البنية الاجتماعية في سوريا خلال القرن 19م ومطلع القرن20م.

شهدت سوريا عدة طوائف ساهموا في بناء بنيتهم الاجتماعية طوائف وأجناس كانوا سببا في تشكلها، وهنا سوف نتعرف على فئاتهم وطوائفهم وأبرزهم المسلمون والمسيحيون و اليهود.

- المطلب الأول: الطوئف الدينية

أ- المسلمون :

يشكلون الأغلبية العظمى في سوريا و أكثرهم على المذهب الحنفي لسيادته أثناء فترة الحكم العثماني، لأنه يعد المذهب الرسمي للدولة أنا ذاك [1] ، وبعضهم على المذهب الشافعي ، يوجد بها بعض الحنابلة الذين أتو ا من أطراف بغداد و أقاموا في سوريا وخاصة في مدينة حلب وتجار جماليين ، إضافة إلى بعض المالكية الذين أقاموا من المغرب قصد التجارة.[2]

وكان هنالك أيضا بعض الفرق الإسلامية كالشيعة الذين ينتمون في معظمهم إلى المذهب الجعفري، كما وجدت نسبة قليلة من المسلمين العلويين، وهنالك فئة الدروز الذين يسكنون في جبل السماق، و أهم القرى الذين سكنوها قرية بينابل ، وقلب لوز وبشندالاية، وجد عين وعبريتة.[3]

---

[1]- غرايبة عبد الكريم،**سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1876**،معهد الدراسات العربية العالمية،دار الجيل،دت ، بيروت، ص110.

[2]- العزي كامل، **نهر الذهب في تاريخ حلب**،ج3،دار القلم العربي،ط3،حلب،دت،ص155.

[3]- نفسه،ص165ص171.

أما أعيان المسلمين و اغنياؤهم فقد سكنوا في الأحياء التي تقع داخل الأسوار ، فنجد في مدينة تمركز الأغنياء داخل الأسوار وخاصة الشمالية منها كمثل: محل السويقة، وأهم أعيان هذه المحلة(آل موسى الأميري، آل الكاتب وفروع من أسر الجابري).

وأما فقراءهم فقد سكنوا في المحلات التي تقع خارج السور وخاصة المحلات الغربية كالمشارقة و الجنوبية كاصفصافة و الضوضو.

ب- اليهود :

وكانوا بجميع طوائفهم من أتباع التلموذ [1]، وهم على ثلاثة أنواع: كوهن، ينتسبون إلى النبي الله هارون عليه السلام، وولاوي و إسرائيلي وهم العموم، ويتميزو بتمسكهم التقاليد و اعتزالهم معاشرة غير أبناء دينهم لاسيما المسيحيون ، وإنهماكهم بأشغالهم في التجارة و المهارة في اللإقتصاد و أصول التجارة وفنون الحساب و اللغات الغربية.[2]

وبينما تقول ليلى الصباغ: أن اليهود الوافدين إ لى سوريا كانوا أربيون من إسبانبا و البرتغال وألمانيا، وهنغاريا ومولديفيا، ولم ينسجموا مع اليهود المحليين لاسيما اليهود الصفاردي (إسبانبا و البرتغال)، ويظلون بعدين عنهم في تقاليهم وإجتماعاتهم الخاصة.[3]

وتمزق اليهود عبر الزمن إلى فرق عديدة زادت على 70 فرقة منها ماتبقى لوقتنا الحاضر ومنها ما إنقرض ،وكانت كل واحدة تضلل الأخرى، أما يهود سوريا كانوا عدة

---

[1]– التلموذ: كلمة عبرانية معناها كتاب تعليم ديانة أدب تلموذ وينقسم إلى قسمين:

*تلموذ المشنا: وهو مجموعة من قوانين اليهود السياسية و الدينية والحقوقية.

*تلموذ الجمارة: وهو مجموعة من الشروحات التي تبسط قواعد تلموذ المنشا، أنظر نصر الله يوسف: **الكنز المرصود في قواعد التلموذ**، دمشق، دار العلم، ط1999،2،ص47

[2]– الأسدي خير الدين، **أحياء حلب و أسواقها**، تح: عبد الفتاح قلعه جي،دمشق دار قتيبة، 1990،ص 280.

[3]–ليلى الصباغ، **الجاليات الأروبية في بلاد الشام في العهد العثماني**،في القرنين السادس عشر و السابع عشر، بيروت،مؤسسة الرسالة،ط1، 1989،ص176 .

فرق، ففي دمشق مثلا: كان هنالك اليهود الربانيون و القراؤون و السامريين، ثم جاءت طائفة المستعرب ويعتقد أنها فرقة عرقية وليست دينية، وتعود أصولها القومية إلى غير العرب، جاءت من دمشق استقرت ثم إستعربت، ويذكر المؤرخ الصهيوني صاموائيل اتانجر أنه في عام (1856م-1292هـ)،كانوا في دمشق 56 يهوديا من أصل إيطالي يعيشون تحت رعاية قنصل النمسا.[1]

و أهم هذه الفرق الدينية الذين تمركزوا في سوريا:

- طائفة الربانيون: وهم أكبر الطوائف اليهود عددا، وهم الذين بقوا في دمشث بعدما تلاشى السامريون، وإختفى اليهود القراؤون.

ويعرفون بالناموسيين والربانيم الكتبة ،وكانوا يقيمون في حي يهودي بالزاوية الجنوبية الشرقية لدمشق داخل الأسوار، ويصعب تحديد عددهم إلا أنه بحسب إحصاءات التي أجريت في دمشق في عهد إبراهيم باشا سنة (1840م-1256هـ)، قدر عددهم بنحو 2500 يهودي.[2]

كما تتميز هذه الفرقة من ناحية بأمرين:

1- أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم و الأحاديث الشفوية المنسوبه إلى موسى و أسفار التلموذ.

2- أنها تؤمن بالبعث فتعتقد أن الصالحين من الأموات سيشتركون في ملك المسيح المنتظر الذين يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانه موسى.[3]

---

[1]- نعيسة يوسف جميل،**يهود في بلاد الشام في القرن التاسع عشرو النصف الأول من القرن العشرين**، المجلة 29،العدد113،اتحاد الكتاب العرب،2009،ص99.

[2]- اكرم حسن العلبي، **يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق ، 2011، ص11.

[3]- نفسه، ص17 .

أما الطائفة الثانية ، هم طائفة القراؤون بدمشق ويطلق عليهم اسم العنانيين[1]، وكانو يفوقون طائفة الربانيين من حيث العدد قبل القرن التاسع عشر، ثم أخذوا بالهجرة حتى لم يتبقى من أثارهم في دمشق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلا مقبرتهم عند باب كيسان، وكان لهم وقف مشهور في المنطقة الإحدى عشرية خارج باب شرقي كما كان لهم كنس في حي الزيتون، حيث كانوا يقيمون إلى شرق حي اليهود، و أمتاز القراؤون بأمور كثيرة أبرزها:

– تقديس يوم السبت ، عدم قيام بأعمال فيه، الإيمان بالتوراة وعدم الإيمان بالتلموذ، واعتبروا بغداد مركزهم الرئيسي.[2]

أما الطائفة الأخرى وهي طائفة السامريين ويعتبرون الفرقة الثالثة من يهود دمشق الذين انشق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة إسرائيل القديمة.[3]

وكانوا يعيشون في نواحي حوبر الشمالية حول جسر تورا، عند عقدة القابون ، ولم يعتبر القراؤون و الربانيون بأن السامريين منهم ،بل اعتبروهم وثنيين ومشركين من أعداء اليهود و أطلقو عليهم اسم (شومارنيم) لكن السامريين حرفوا تلك الكلمة إلى سمرنيم إي المحافظيين.[4]

كما شكل تعداد اليهود في دمشق نسبة ضئيلة، حيث يذكر الرحالة بيكنجهام الذي 1831–1231هـ، أن تعدادها ألف نسمة (1000 ن)، منهم خمسة عشر ألف 5زارها يهود، إلا أن هذه الأرقام يجب أخذها بعين الحذر، لعدم وجود إحصاءات دقيقة انا ذاك ،

---

[1]–أماني عيسى إبراهيم، **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لليهود في ولايتي دمشق وحلب في القرن التاسع عشر**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاداب و العلوم الإنسانية قسم التاريخ،دمشق، 2017–2018، ص136.

[2]– اكرم حسن العلبي، **المرجع السابق** ،ص17.

[3]– يوسف نعيسة ، **يهود دمشق**،ط1، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، دمشق ،1988، ص09 .

[4]– أكرم حسن العلبي، المرجع السابق ، ص18.

لأن عادات وتقاليد دمشقيين كانت تقف حائلا دون إحصاء النساء من جهة أخرى، ويرى بورتر الذي عاش في دمشق في الفترة 1850م-1855م/1267-1272هـ ، أن تعداد سكان دمشق مئة وخمسون الف نسمة، أن عدد اليهود منهم 4.360 نسمة، ولقد تناقص عدد اليهود دمشق في النصف الأول من القرن 19م ، لهجرة طائفة القرائين إلى إسطنبول وغيرها من المدن العثمانية .[1]

تمركز اليهود في المدن السورية متجمعين في حارات خاصة ففي دمشق استقر اليهود داخل أسوار في الجزء الشرقي و الجنوبي الشرقي و الشمال للمدينة في شرق المدينة كان الربانيون، و في الشمال القراؤون في حي الزيتون و استقر السامرة بقرب من برج الروس، وكان اكبر تجمع لهم في الجزء الشرقي لدمشق.[2]

ج- المسيحيين:

وهم العرب الذين بقوا على الدين المسيحي وقد أورد الغازي أن المسحيين كانوا بعد الفتح الإسلامي على أحسن حال و أنعم بال ممتزجين مع المسلمين امتزاج الراح بالماء راتعين في بحبوحة ناظرة من الفلاح و النجاح آمنين على أنفسهم و أموالهم ومعتقداتهم. [3]

المسيحيون العرب في بلاد الشام ينقسمون الى العديد من الطوائف الدينية ابرزها: الروم ، الأرثوذوكس، الكاثوليك، الأرمن، و الموارنة، والبروتستانت، و أطلق العثمانيون على هذه الطوائف إسم "ملة" وعلى الشخص المسؤول عن إدارتها لقب "ميلي باشي"، وبالتالي كانت كل طائفة تخضع لرئيسها. [4]

---

[1]- يوسف نعيسة، **يهود دمشق** ، ص09.

[2]- يوسف نعيسة ،**يهود في بلاد الشام**..المرجع السابق، ص102.

[3]- الغزي كامل، المصدر السابق،ص157.

[4]- فدوى نصيرات، المسيحيون **العرب فكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر 1840-1917** ، ط1، مكتب دراسات الوحدة العربية، 2009، ص02 .

أما المحلات التي يسكنوها المسيحيون، فقد ذكر راسل أن المسيحين يقطنون في ضواحي مدينة حلب و التي تمتد بانقوسا باتجاه الشمال الغربي حيث يقع محلة الهزازة و الجديدة التي يقطن فيها نسبة كبيرة من المسيحين. [1]

وكذلك فإن بعضهم يسكنون داخل المدينة ولكن التسع العمراني للمدينة جعلهم يبنون بيوت خارج السور، فسكنت الفئات الصغيرة منهم في المنطقة ممتدة بين قسطل الحرامي و الشرعسون وتراب الغرباء.

أما الفئات الغنية فسكنت محلة الصليبة الجديدة و أهم عائلاتهم : آل بليط، وآل صايغ، وآل سابا،وآل عابديني، و أما محلة الصليبية الصغرى فكان أهم اسرها: آل بني سالم وآل يوسف وآل حنا أندريه، وآل الحكيم.[2]

المطلب الثاني: طبقات المجتمع السوري

تكون المجتمع السوري من فئات وطبقات فهنالك الحكام وعلى رأسهم اسلطان وديوان السلطاني، وهنالك الولاة وموظفوهم، ثم هنالك العلماء وأتباع الطرق الصوفية،أخيرا و الحرفيون و الصناع.

أ- الحكام و الولاة:

يعتبر السلطان قمة الهرم الحاكم في الدولة العثمانية و المرجع الأعلى في كل شأن من شؤون الدولة، ويأتي بعده الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام، ثم باشا الذي يعتبر ممثلا للسلطان في كل ولاية من ولايات الإمبراطورية .

---

[1]- باتريك راسل الكسندر، **تاريخ حلب الطبيعي**، تج: خالد الجبيلي،ط1 ، دار الشعاع للنشر و العلوم،ج2، حلب،1999،ص 247.

[2]- الأسدي خير الدين ، مصدر السابق،ص267.

ولم يكن يتم تعيين وزير أو موظف كبير،مدنيا أو عسكريا إلا بموافقته، وكان كلش شيء يتم بواسطة السلطان سواء قانون أو نظام.[1]

أما الباشا فهو الحاكم الذي يمثل السلطة العثمانية في مركز كل ولاية، وكانت رتبته في البداية بك بكلرباي[2] أي بك البكوات، ولقد حكم الباشوات الأتراك ولاية سورية، ولكن حكمهم المباشر لم خضع له سوى القليل من المدن السوريه وضواحيها، وكانت المناطق الأخرى يحكمها الشيوخ والأمراء ويتوارثون هذا الحكم، وكثيرا ماكانت تقعبينهم الحروب بينهما دون إستئذان الباشوات أو إنتظار موافقتهم.[3]

وكان الباشا يتعهد للباب العالي أن يدفع له مبلغا من المال بمثابة إتاوة مفروضة تدعى الباشالق، وكان الباشا مقابل ذلك يقوم بتحصيل الأموال من الولاية وينفق منها على مقره وجيشه.وكان يفرض على كل ناحية من نواحي الولاية .[4]

أما والي سورية فكان السلطان العثماني في دمشق، وقد إتخذ ألقابا عديدة منها: الوالي أو الباشا أو الوزير، وكان السناجق التي تتكون منها الولاية، ويعين الوالي لمدة سنة واحدة وبعدها إما أن يجدد أويعزل من منصبه ليحل محله والي جديد، وكان العزل يتم في الغالب بعد عودته من الحج كأمير للقافلة.

وعندما يتولى والي جديد تجري له حسابات اللازمة لتسلم الولاية، ويقوم دفتر دار بمهمة الحسابات. ويقوم الوالي الجديد بإرسال متسلم من قبله لإدارة شؤون الولاية ريما يصل إلى دمشق، وإذا ماعزل الوالي لم يعين بديل عنه كان ديوان الولاية يعين قائما

---

[1]– دروزة محمد عزت،**حول الحركة العربية الحديثة**، ط1 ، المكتبة العصرية، بيروت،1949، ص 188،189 .

[2] – **بكلرباي:** بك بكوات، أي أمير الأمراء، وهو لقب إداري و عسكري ورثه العثمانيون عن الدولة السلجوقية.

[3]– بازيلي قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر: طارق معصراني، دار التقدم،موسكو،1989، ص42.

[4]– بازيلي قسطنطين، المرجع السابق، ص49.

ينوب عن الوالي حتى يتم تعيينه أو التجديد له، وكان تجديد الوالي يأتي من امركز إسطنبول بفرمان جديد يطلق غليه اسم المقرر.[1]

و أدى سوء الإدارة التي مارسها الباشوات وغيرهم في الولايات العربية إلى إنتشار الرشوة وسوء إستغلال المناصب، و الإستهانة السافرة بالقوانين و الأنظمة. [2]

كما منح الوالي صلاحيات ف المجالات الاقتصادية و التعليمية و الأمنية منها: الإشراف على تحصيل و ارادات الولاية، ومراقبة تصرفات مأموري التحصيل، والعمل على تنشيط الزراعة و الصناعة و التجارة ضمن الولاية، وهنالك واجبات أخرى للوالي منها: المحافظة على الصحة العامة و العمل على رفع مستوى التربية و التعليم، و استقرار الأمن في الولاية، و إعلام الباب العالي عن أي فوضى تحدث فيها: كما منح صلاحيات تتعلق بتنفيذ الأحكام التي تصدرها محاكم الولاية.[3]

و اعتبر الوالي رئيسا للسلطة في الولاية مسؤولا عن ضمان إستقرار ولائها للسلطة، و تأمين العدل و الأمن للموظفين، ومارس الوالي صلاحياته إدارية وعسكرية وقضائية، وأشرف بصورة مطلقة على الشؤون الإدارية و الإقطاعية، وعهد إليه بإدارة العليا لشؤون الولاية و الإدارتين المالية و السياسية وشؤون الأمن، وتنفيذ أحكام العقوبات الصادرة عن السلطة القضائية، وتنفيذ القوانين العامة المطبقة في جميع الإمبراطورية. [4]

ولم تطبق قواعد ثابتة في تعيين الولاة ونقلهم ومدة حكمهم، فكان هنالك تذبذب في الحكم، فلم يكن بعضهم يقضي في ولايته أكثر من عام واحد وبعضهم أقل من شهر، وقد

---

[1]– يوسف نعيسة ، المرجع السابق،ص205.

[2]– كوتلوف، **حركات التحرر الوطني في المشرق العربي**،د.ط، تر: سعيد احمد، منشورات وزراة الثقافة و الإرشاد القومي،دمشق،1976،ص209.

[3]– زياد المدني، **التنظيمات العثمانية في ولاية سورية،في كتاب بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني**، تحرير محمد عدنان البخيت، محمد يونس مرزوق، د.ط، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان،1992،ص43.

[4]– غرايبة، المرجع السابق،ص43 ص44 .

بلغ عدد ولاة دمشق خلال العهد العثماني كله مائتين وسبعين واليا حكموها قرابة أربعة قرون.

وقد كان التغيير قليلا خلال القرن السادس عشر ثم إزداد في القرن السابع عشر و الثامن عشر، وقد حكم ولاية الشام خلال القرن التاسع عشر أربع وستون واليا، وكانت فترة حكم أقلهم خالد باشا شهر واحد و أطول فترة محمد راشد باشا خمس سنين و ثلاثة أشهر.[1]

ب- العلماء والطرق الصوفية:

شجعت الدولة العثمانية التصوف بين العثمانيين، ولم تتعرض لمشايخ الطرق الصوفية الذين كانوا يمارسون سلطات واسعة على أتباعهم، وقد انتشرت هذه الطرق انتشارا واسعا في معظم الأقليم التابعة للدولة العثمانية.[2]

كل الجهل الذي لف عقول الناس وعجز على حل المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية وحتى الطبيعية، رأت هذه الطرق أنها على تربة خصبه لنموها، حيث تلقى الناس ممارسات الصوفية و خزعبلات بعضهم و ادعائهم الكرامات و فعل المعجزات بالقبول و التسليم وربما وجدوا في ممارستهم تلك انضمامهم إلى تنظيماتهم متنفسا لمعاناتهم اليومية ، وقد توهم معظم الناس أن هذه الطرق ملاذ يحميهم من كل شر.

ويتميز التصوف الإسلامي بأن التصوف لا يلزم ان ينقطعوا للطريقة إذا كان يحق لمريدها أن يلتحقوا بها إرضاء لنوازعهم الروحية و الدينية دون أن يخلوا بواجباتهم تجاه أعمالهم اليومية، فهم يجمعون بين الدين و الدنيا. [1]

---

[1]- الزواهرة،تسيير، **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق(1840-1864م)**،د.ط، منشورات جامعة مؤتة،عمادة البحث و الدراسات العليا،عمان ، 1995،ص34.

[2]- الشناول عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية المفترى عليها**، ج1 ، مكتبة أنجلو المصرية،القاهرة،1980،ص59.

وكان علماء دمشق بفضل نفوذهم الأخلاقي و الديني و الفكري على السكان المسلمين في المدينة وضع يؤهلهم للوصول إلى المنزلة، كما ان مقدرتهم على الوصول إلى هذا المركز كانت تعتمد على نجاحهم في الحصول على نجاحهم في الحصول على اعتراف أقرانهم و اعتراف العثمانيين أيضا، ولم تكن المؤسسات الدينية و العلمية في دمشق مرتبة بشكل رسمي في تسلسل معين، ومع ذلك فقد كان بعضها موضع احترام، وكانت هنالك مجموعة من الجوامع و المدارس و الزوايا و أمكنة أخرى للاجتماع غير رسمي وكان معظم العلماء ينتمون إلى ثلاث من مدراس الشرعية و الإسلامية هي الحنفية و الشافعية و الحنبلية. [2]

ولقد اخذت العائلات الدينية البارزة تنفصل تدريجيا عن الإتجاهات المحلية وتنحاز إلى السلطة العثمانية، وكانت الطرق الصوفية هي الملاذ الأساسي مثل الطريقة النبقشندية و الخلوتية، حيث كانوا يسعون دائما للسيطرة ومنافسة مع بعضهم من أجل الوصول إلى منافذ داخل القسطنطينية.[3]

وأهم الطرق الصوفية في دمشق هي:

1- الطريقة السعدية وكان لها عدة زوايا في الشاغور و في محلة القيمرية،ومركزها في الميدان، وكانت مشيخة الطريقة في أل الجباوي.

2- الطريقة الصمادية القادرية: وتمركزت في محلة الشاغور وكانن مشايخها في آل الصمادي الأشرف.

---

[1]- الزواهرة، تسيير، المرجع السابق، ص37.

[2]- شليشر ليندا، **بعض مظاهر الأعيان بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام،جامعة دمشق،كلية الآداب،دمشق،1978،ص331.

[3]- فيليب الخوري، **طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق 1860-1906**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، دمشق،كلية الآداب،دمشق،1978،ص44.

– الطريقة النقشبندية: منبثقة عن الطريقة القادرية، وقد انتقلت إلى المشرق العربي ، وتمركزت في جامع السويقة.

4– الطريقة المولوية: وكان لها تكية خاصة بها في دمشق وكان شيخها من الأعيان ويخاطب بعمدة الفضلاء و المدرسين.

ومن الخوانق التي انتشرت في الولاية: خانقاء المجاهدية، وخانقاء الطاحون، وخانقاه النجيبية والطواويس، بالإضافة إلى عدد من الربط مثل: رباط المزة المعروف بالحواجبية و رباط أسد الدين ورباط فيروز.

كما ان الزوايا كانت لها أهمية على أنها مركز لتجمع الناس في أوقات الأزمات وذلك لمواجهة المشكلات وإيجاد الحلول، فقد انتشرت مراكز صوفية في سائر أنحاء دمشق في المدينة أو في الريف ومن أهمها: خانقاء [1] الطواوية والزاوية الحصنية ، الزاوية الرامدية ، والزاوية الطالبية وغيرها.[2]

جـ – الحرفيون و الصناع:

شكل الحرفيون فئة مهمة من فئات المجتمع، ولبنة أساسية في البنية السكانية لمدن ولاية سوريا، وكانت من ضمنهم طوائف تسمى أهل الحرفات، وكان لكل حرفة رئيس أو شيخ يسمى شيخ السوق ويتلوه في الأهمية شيوخ الحرف، ثم الحرفيون بدرجاتهم المختلفة.[3]

---

[1]- **الخانقاء:** كلمة فارسية الأصل، أصلها خونكاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك في القرن السادس هجري، وأصبحت فيما بعد تعني دار الصوفية كما أنها تعني مكان العبادة و الأفعال الصحيحة و تأخذ الرباطات و التكايا في نفس المعنى ، إلا أن اختلافها هو في الحجم فقط ، كما كانت تتمركز في الريف أكثر، أنظر: الزواهرة، **الحياة الاجتماعية في لواء دمشق**،ص144.

[2]– دهمان ، المرجع السابق،ص79ص80.

[3]– يوسف عبد الودود، **طوائف الحرف و الصناعات في حماه في القرن السادس عشر**، مجلة الحوليات الأثرية السورية،م19،ص76.

وبعد تنظيم الحرفيين في الطوائف تشبه النقابات اليوم صفة من صفات المميزة للمدينة الإسلامية حتى القرن التاسع عشر،فالحرفيون من كل نوع كالتاجرين و البنائين و التجار وغيرهم.[1]

وكان للطائفة الحرفية تنظيم تسلسلي دقيق فعلى رأس تجمع الطوائف شيخ المشايخ ثم يليه النقيب ثم شيخ الحرفة ويأتي بعده المعلمون و الصناع وآخرهم المبتدئون.

شيخ المشايخ : يرث هذا المنصب الأكبر سنا في العائلة مدى الحياة، فلا ينتخب ولا يعزل ولا يستبدل، ولا يتقاضى راتبا، ومؤهله لهذا المنصب هو أصله شريف وكان في أغلب الأحيان يذهب هذا المنصب مشايخ الصوفية، ومن أشهر العائلات التي توراثت هذا المنصب عائلة أفندي العجلاني.[2]

وكان من مهامه الإشراف على كل الطوائف الحرف ومشايخها، وهو صلة الوصل بين الحكام وهذه الطوائف.[3]

وقد ضعفت سلطة المشايخ منذ عهد السلطان عبد المجيد (عهد التنظيمات الخيرية)،واقتصر على التصديق على تنصيب شيخ الحرفة بعد ان ينتخبوه معلموها، ثم اهملت صلاحياته تماما بعد ظهور نظام البلديات التي حلت محله في التصديق على التنظيم الحرفي. [4]

النقيب: يلي شيخ المشايخ في السلم التنظيمي(منصب النقيب)، ووظيفة هذا أن ينوب عن شيخ المشايخ في حضور الاجتماعات، وحضور تنصيب شيخ الطائفة في

---

[1]– زواهرة، المرجع السابق، ص120 .

[2]– نايف صياغة ، **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، مكتبة الأسد، دمشق،1995 ، ص118.

[3]– وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1988،ص 45 .

[4]– يوسف عبد الودود،المرجع السابق،ص86.

المحكمة وقد وجد أكثر من نقيب في آن واحد، وفي حين رتبة شيخ المشايخ كان لرجل واحد من آل عجلان الذي توارثها عن أسرته.[1]

شيخ الحرفة: يجب أن يتمتع بأخلاق حسنة، ودراية تامة بأصول الحرفة ، وقد يكون حديث السن، وربما أشترط في عمر صاحب المنزلة هذه أن يكون في سن محددة. [2] قد ينتخبون شابا ي العشرين يخا للحرفة مدامة تتوافر فيه صفات الشيخ ويكون الإنتخاب بالإجتماع وليس بالأكثرية، ويتدخل شيخ المشايخ لتعيين احد المرشحين في حالة الخلاف،وقد يستمر الشيخ في منصبه طوال حياته، وقد يورثها لأبنائه وله أن يستقيل متى أراد.[3]

وقد أطلق على شيخ الطائفة الحرفية لقب باشي، كما في طائفة القصابين التي عرف عرف رئيسها بالقصاب باشا. ولم يكن شيخ الطائفة يتقضى مرتبا من طائفته، وإنما كان يعيش في الغالب من عمله وكان هنالك بعض الإمتيازات التي يتمتع بها.[4]

أما سلطته فكانت تشمل إدراة شؤون أبناء الطائفة و الاهتمام بحل مشكلاته والإشراف على تنفيذ إتفاقاتهم، و الطلب من القاضي تسجيل هذه الإتفاقيات وكان يرفع شكاوى الطائفة على طائفة أخرى إلى القاضي نفسه وكان الوالي يتصل بالطائفة عن طريقها. [5]

الشاويش: ينتخب الشاويش من قبل شيخ الحرفة، وليس للشاويش سلطة قضائية على اهل حرفته، بل يعد مراسلا لهم، يقوم بتبليغ أوامر شيخ الحرفة إلى أهل الحرفة، كالدعوة

---

[1]– نايف صياغة ،المرجع السابق،ص118.

[2]–نفسه ،ص118.

[3]– عبد الكريم غرايبة، المرجع السابق،ص38.

[4]– عبد الكريم رافق، **مظاهر تنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني،مجلة** دراسات تاريخية، ع4، دمشق،1981،ص38.

[5]– وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص48.

إلى الاجتماع أو حضور حفلة الشد، أو الدعوة إلى الوليمة، أو تبليغ حكم أو جزاء صادر عن شيخ الحرفة .[1]

المبتدئ: يتدرج العمال الحرفيون في مناصبهم من درجة مبتدئ إلى درجة صانع ومعلم.

ويترقى المجتهد في بسلم التقدم بالحرفة من ولد حديث اسن يدخل الحرفة، ليملك من يده ما يصون مستقبله من العوز، وقد يضطر المبتدىء لقضاء عدة سنين أحيانا دون أجر، وربما حصل على أجر من تبرعات العمال الأقدم كهبة تقدم له أسبوعيا ويبقى المبتدىء أجيرا إلى أن يصل إلى حد اتقان الحرفة.[2]

الصانع: وهو الذي يتقن صنعته لكنه لم يصل إلى درجة المعلم بمهارته ولم يتمكن من فتح حانوت خاص يعمل به، وهو يعمل مع معلمه حسب إتفاق خاص يبين فيه أجره و المدة التي سيعمل بها عند معلمه، ويجب أن يكون حسن السلوك ويعرف القراءة. [3]

المعلم أو الأستاذ: وهو الذي اتقن صنعته تماما، وتوفر لديه مايكفي من المال لفتح حانوت خاص به يمارس فيه مهنته، المعلمون هم الذين ينتخبون شيخ الحرفة وشيخ المشاييخ.

وشكل الصناع العدد الأكبر في الحرفة بالمقارن ة بعدد المعلمين و الأجراء وكانوا عماد العمل في الحرفة وكان المعلمون يحاولون تأخير ترقيتهم حتى لا يتافسون. كما وجد في دمشق منذ القرن الثامن عشر سبع طوائف المغاربة، رأس كل طائفة شيخ مسؤول

[1]– نايف صياغة ،المرجع السابق،ص118ص119.

[2]– نفسه ،ص119

[3]– يوسف عبد الودود، المرجع السابق،ص122.

امام شيخ المشايخ، وهو رئيس المغاربة في دمشق، وهذه الطوائف هي: الفاسية، واجزائرية، والسوسية والتونسية والطرابلسية.[1]

وقد وجد لكل حرفة نقابة، فكان للطفيللين والمهرجين والشحاذين نقابات وشيوخ جاويشية، وكان نقابة الشحاذين توزع العمل على أفرادها وتحدد أماكن وقوفهم وتجوالهم وكانت تضغ رموز لنشر الأخبار التي تهمهم، ولعب بعض شيوخ حرفة الطحن دورا خطيرا وذلك بسبب تلاعبهم بأسعار.[2]

- الحرف والصناعات:

الصناعة هي علم مارسه الانسان حتى صار كحرفة له وسميت الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها (أي يميل إليها). [3]

كما إعتنى الدمشقيون الحرفة الصناعية منذ زمن بعيد و أهم الصناعات التي مارستها هي صناعة النسيج و الجلود و الغزل والحدادة و المعادن.

أما صناعات النسيج فكانت مشهورة عند الدمشقيين حيث أن شهرتها العالمية اكتسبتها منذ أيام الأندلس بصناعة الثياب و الأزياء وجودة صناعته و شهرة إنتاجه كما يقول قساطلي:"فقد نكبت دمشق أكبر نكبة لاسيما صناعة النسيج بسبب غلاء الحرير". [4]

وقد تعددت أنواع الحرف المتعلقة بالنسيج و الغزل ومن الصناعات التي يفتخر بها أهلي دمشق الشقق الحريرية و القطنية،وكانت الحرفة يشترك فيها الذمي و المسلم وانتشر صناعة ملابس المزركشة وصناعة السجاد والبسط، أما في القرى فكانت الصناعة في

---

[1]–يوسف عبد الودود، المرجع السابق،ص125.

[2]– عبد الكريم رافق، المرجع السابق،ص39.

[3]– محمد سعيد قاسمي وآخرون، **قاموس الصناعات الشامية**،ط1 ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1988،ص30.

[4]– نعمان السطالي، **روضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي،ط2، بيروت،1982،ص150.

القرية تختلف عن المدينة حيث كان صناعة الأواني الفخارية والخشبية رائجة عندهم، وأما عمل النسيج في القرى كانت عمل نسوة عادة وهذا الإنتاج مخصص للإستعمال المحلي كما أتقنوا أيضا صناعة الحديد و المعان خاصة صناعة السيوف والخناجر والشبابيك وأبواب الكبيرة وألات الحرث.[1]

وفيما يتعلق بالحرف فوجد إهتماما كثيرا إذ اشتغل به كثيرون وكان الجلود المدبوغة تستخدم في صناعة الأحذية و السروج. [2]

ورغم ان الصناعات في أوروبا قد وصلت إلى درجة عالية من التقدم و العصرية في الفترة – أوائل القرن العشرين– لكن الصناعات السورية بقيت تتبع الطرق القديمة التي

تعتمد على الجهد، ومن مساوئها المردود الضعيف، و الإنتاج القليل جدا الذي لايمكن مقارنته بوفرة الإنتاج وعزارته في المصانع الميكانيكية، وأخذت الصناعات السورية تهمد خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، عندما فقدت أسواقها مما أدى الى ضعف الصناعة في سورية امام مزاحمة الاروبية ويجدر بالملاحظة ان المواد المستوردة أغلبها من بلاد الأجنبية.[3]

[1]– نايف صياغة، المرجع السابق، ص102ص104.

[2]– القاسمي، المصدر السابق،ص69.

[3]– علي السلطان، المرجع السابق،ص77ص81.

المبحث الثاني: مظاهر حياة الاجتماعية في سوريا

المطلب الأول: العادات و التقاليد

أ- مراسم الولادة والختان .

ب- الخطبات عند المسلمين و المسحيين .

ج- الأعراس .

د- اللباس .

المطلب الثاني: التعليم في سوريا .

المطلب الثالث: الأوضاع الصحية.

المبحث الثاني: مظاهر حياة الاجتماعية في سوريا

المطلب الأول: العادات و التقاليد

ما يميز تعاليم الإسلامية أكثر من غيرها هو إحترامها لتلك العادات و التقاليد،إذا وجدت قانونا دينيا أو شبه ديني لكل عادة من هذه العادات وهذا مايؤكد ترابط البناء الديني و الاجتماعي بواسطة تلك العادات و التقاليد، التي تعد قوانين غير مكتوبة. [1]

ومن أهم العادات و التقاليد المتبعة من المسلمين وغيرهم هي:

أ- مراسم الولادة و الختان:

عندما تعلم المرأة السورية بأنها سوف تنجب يبدأ في تهيئة مراسم للمولود من الكسوة و القماط واللفائف وعندما يقترب موعد ولادة المرأة تأتي الداية [2] لكي تساعدها في مرحلة الحرجة في هذا الحمال وفور نزول المولود من رحم الأم تبدأ الداية تصلي على البني إذا كان ذكرا، ثم يأتي أحد أقارب المولود يأذن في أذنيه ثم يسمى من قبل والدته أو جده أو جدته. [3]

وفي الأسبوع الأول من الولادة يقدم للأم بعض الأغذية الخفيفة وبعض المرق أو تطبخ لها حلوى، ويرسل أحد الأصدقاء الأسرة مائدة كبيرة تشتمل على مقدار كبير من الزلابية ومعها أباليج السكر، ثم تقام وليمة كبيرة في اليوم السابع وتحتوي على أطعمة حلوى. [4]

وكان الطفل عادة ما يشد بقماط يستوعبه إلى رأسه وقد يستمر اللفاف مدة طويلة، وكان يكحل في كل أسبوع تقريبا وعندما تبدأ أسنانه بالخروج سلق القليل من الحنطة، وتخلط معها السكر

---

[1]- جب هاملتون، المرجع السابق،ص24.

[2]- الداية: مولدة ، قابل، من تحترف توليد النساء

[3]- العزي كامل، المصدر السابق،ص192.

[4]- كردي علي محمد، **مخطط الشام**،ج2،بيروت،دار العلم للملايين،ط2،1972،ص271.

و الجوز و الفستق واللوز، ويطعم منها الطفل و الباقي منه يتم توزيعها على الأعالي و الجيران.[1]

وحينما يبلغ الطفل الرابعة أو الخامسة من عمره يضعونه في المكتب، و أما الطفلة فإنهم يلحقونها بمعلمة الخياطة، وعندما يختم الطفل تعلم القرآن الكريم تعمل له حفلة في منزله، ثم يطوفون باطفل ورفاقه حول شوراع البلدة وهم ينشدون المدائح الدينية و النبوية، وبعد ذلك يعود الموكب إلى المنزل وتبسط الموائد فيأكل الأطفال. [2]

أما الختان فإن الولد الغير مختون تتم ختنته في يوم السابع من ولادته، إلا أن بعضهم يختنه ما بين السادسة العاشرة من عمره، وقد يسبق الحفل وينتهي بقراءة قصة المولد النبوي الشريف ثم يؤتى بالولد فيختن ويفترق الناس بعد ذلك.[3]

أما الطفل المسيحي، فبعد ولادته يقدم للكاهن ليمنحه سر العماد فيصبح نصرانيا، ويتم ذلك تلبية للوصية، التي ؤيشدد عليها الكهنة، بوجوب تقديم الطفل للعماد في مدة لا تتجاوز اليوم الثامن من ولادته.

ويقيم الأهل في هذه المناسبة وليمة يدعون فيها الأهل و الأصدقاء ويترأسها الكاهن فيقدمون الطعام والشراب، لايوجد عادة ختن الطفل عن المسحيين خلافا للمسلمين واليهود.[4]

ب - الخطبات عند المسلمين و المسيحين:

1-عند المسلمين:

الخطبة هي أول مرحلة تسبق الزواج وهذا مانجده عند اغلب الأسر المسلمة ويمكن ان نقدم صورة عن هذه المرحلة في مجتمع السوري.

---

[1]- الغزي كامل،المصدر السابق ص192.

[2]- كرد محمد علي،المصدر السابق،ص281.

[3]- عبد العزيز عظمة، **مرآة الشام تاريخ دمشق و أهلها**، رياض الريس للكتب و النشر،دط،دس،ص84.

[4]- يوسف موسى خشن، **طرائف الامس غرائب اليوم**، ط1، مطبعة القديس يولس ، 1936،ص136.

حيث تقوم أم الشاب برفقة نساء من قريباتها تطرق أبواب بيوت سائلة من يفتح الباب من النساء (في عندكن بنات) فإذا أحبن نعم وتفضلن دخلن وإلا إنصرفن ، وكان أيضا الحمام هو مركز الآخر الذي يخترن منه حيث يتقربن من الفتيات ويسمعن أحاديثهن ويتفحصهن ويسألها عن إسمها وكنيتها و إسم أبيها وأمها وعنوان بيتهمن إذا كانت غير معروفات، وفي نهاية الفحص تعرض الأم حالة إبنها ووضعه في الأسرة العارضة على أم البنت فإذا وافقت لهم أرسلوا والد الولد مع أقربائه لخطبتها من أبيها الذي يطلب منهم مهلة [1]، كما يحرص أبو البنت أن يكون الخطيب من أسرة طبقة أسرته في المنزلة الاجتماعية ثم يستشيروا الأقرباء في كلا الطرفين ومعرفة أحوالهم من أناس آخرين ومن بعضهم أيضا، فإذا قبلوا ذهبوا إلى بيت البنت ووضعوا شروط منها : الصلاة و الصيام ،ونظافة جسم والثياب كما كانت بعض الأمهات ينظفن باحات وفناء منزلهن هذا لجلبا للخطابين فقط كما يزعمن، كما ترى أم الوالد أيضا المطبخ وحتى الحمام كما كانت تشترط أيضا على طبخ المأكولات، وكانت الأم تراقب الأشياء الدقيقة مثل غبار في السجادة أو وسخا فتخشى الأم على ولدها في المستقبل من ناحية إدارة بيتها في المستقبل [2]. إذا تم الأمر وضع الخاتم بحضور شيخ وهو الذي يبادر بالخطبة، كما توزع الحلوى و المأكولات وتبدأ الزغاريت .وكان هنالك شرط إلا يأتي العريس.[3]

ثم يأتي المهر إذا حصل أهل الشاب على الموافقة أهل البنت لأن تكون زوجه لإبنهم هذا، راح الطرفان يعملان على تحديد المهر أو الصداق(و المهر قسمان: مقدم ومؤجل، فالمقدم يدفع عاجلا والمؤجل يبقى في ذمة الزوج حيث إقتضاء حاجته كالوفاة أو الفراق وغيره).[4]

---

[1]– يوسف موسى خشن، المصدر السابق ،ص80ص81.

[2]– وزارة الثقافة والإرشاد القومي للإقليم السوري، **تقاليد الزواج في الأقليم السوري**،دائرة الفنون الشعبية ،1961،ص15ص18.

[3]– عبد العزيز عظمة، المصدر السابق ص80.

[4]– وزارة الثقافة، المرجع السابق،ص19.

ثم تأتي تهيئة الجهاز بعد دفع أهل الخطيب المال المعجل في الحفلة أو بعد ذلك ويقوم أهل الخطيبة بتهيئة الجهاز فيتباعون لها ثياب وفرش والسرير و أسرته وخزانة ، وطاولة ذات مرآة، كما تهيء لها زينة مثل الحلي المشخلع و هو الذي وضع في العنق، وخاتم من ذهب أو عقيق، كما تشتري كذلك المناشف و الخلعة، وهي عبارة عن هدايا من ثياب (كالجريات، لفة مطرزة، كيس من دراهم، وكان عيبا أن تطلب من عريسها ثياب العرس لو خلال سنة باعتبار ذلك وكان مفروضا وخلال التهيئة يساعدها أبو البنت من ماله. [1]

أما كتابة العقد ، فيتفق الطرفان على موعد كتابة العقد وكثيرا ما يجري في الجامع أو في غرفة القاضي وهذه المناسبة يدعى إليها الرجال فقط ، فيوقعا العقد حيث يقوم المسجل الشرعي الحكومي بكتابة العقد بين الطرفين فيخرج وكيل العروس انه انكح فلانة من العريس فلان مع صداق معجل كذا من مال، وهنا تقرأ الفاتحة من جميع الحضور وهنالك شهود يوقعون على العقد إلى جانب الوكيل، ويتلوا هذا الشيخ قبل إقرار الطرفين بالزواج كلمات وآيات مباركة من القرآن الكريم" **وخلق من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها**"[2]، وما تنتهي هذه الأمور يبدأ الحفل فتهتف بعض الهتفات وبعض الأغاني موجزة خاصة تسمى حروبي:

فصلتك توب لافضل ولاعوز

مبارك العريس يارايح تتجوز [3]

ويبدأ اطلاق رصاص وتزغرد النساء، وتبدأ التهاني وتوزع الحلوى و المرطبات على الأهالي و الجيران.

[1] – وزراة الثقافة، المرجع السابق،ص20. ، عبد العزيز عظمة، المصدر السابق،ص81.

[2] – القرآن الكريم، سورة الروم،الآية21،ص406.

[3] – وزراة الثقافة، المرجع السابق،ص22ص23.

2-تقاليد الخطبة عند المسيحيين:

جرت عادة تحجيب النساء المسيحيات عن أعين الرجال وإجراء زواجهم وأعراسهم على نهج المسلمين [1] ، لكن بعضهم أخذ يسيء استعمال هذه العادات ويزوج البنت الشنعاء على حساب أختها الحسناء، وغير ذلك من الأضرار التي تلحق بالزواج وتشقيه طول حياته لعدم جواز الطلاق عندهم، لذا أطلقوا الحرية لشبانهم و أباحوا انتقاء الفتيات اللواتي ترقن لهم، وجعلهن مختارات بقبول الخطبة أو رفضها.[2]

لذا فمن أراد من الشبان المسحيين الدخول القفص الذهبي وجب عليه أن يكثر من الذهاب إلى الكنائس في أيام الأحاد و الأعياد، و إلى الأندية و الإجتماعات العامة، يشاهد الفتيات فإذا أعجب بواحدة منهن سألها عن إسمها وإسم أسرتها، وعن وضعهم الإجتماعي،فإذا ارتاح لذلك أرسل لوالدته وبعض شقيقاته أو بعض من المقربين أهله لرؤيتها في بيتها، بعدما ان يتفق معها على موعد هذه الزيارة، مكا تسمى التقليب ، فيقال : سنذهب لنقلب فلانة بنت فلان، وعندما تنال الفتاة اعجاب والدة الشاب تعود مع زوجها لزيارة اهل الفتاة وكثيرا ما يصاحبهما الشاب الراغب منها.[3]

ومن عادة الخطبة ان تتجمل وتلبس أحسن ماعندها من ثياب وحلي وتجلس أمامهم وعليها علامات الحياء ثم على الفتاة ان تقدم إليهم القهوى و أكواب من شراب البرتقال وان تكثر عليهم الترحيب بهم و أن تجيب على أسئلتهم بهدوء وبصوت منخفض وتدور أسئلتهم غالبا حول المدرسة التي درست فيها وعما تجيده من أعمال يدوية.

وعندما تجمع عليها الكلمة يرسل الكاهن إلى أهل المخطوبة ليتفق معهم على ميعاد عقد الخطبة وليتقدم هدية الخاطب إلى مخطوبته إضافة إلى تحديد مدة الخطبة وموعد الزواج

---

[1]- عبد العزيز عظمة، المصدر السابق،ص84.

[2]- نفسه،ص81.

[3]- نفسه،ص84.

ومقدار المهر الذي تقدمه الزوجة إلى زوجها ويسمى (بالدوطة)، هذا إذا كان أهلها أرباب ثرا ء، وأما أذا كانت حالتهم مقيدة عديمة المال، فالخطيب هو الذي يتكفل بالجهاز الضروري. [1]

ب- الأعراس:

بعد انتهاء من إجراءات الخطبة، يعين يوم العرس[2]، ويبدأ أهل العروس و العروسة ترتيب أمورهم حيث يذهب العريس مع أقاربه وأصدقاءه إلى حمام و يجهز نفسه كما ان العروسة تبدأ في تزيين نفسها وترتدي البسة الرسمية وتبدأ في تسريح شعرها. وبعدها يرسلونه الجهاز إلى دار العريس محمولا على ظهور الحماليين. برافقهم شيوخ المحلة وعندما يصل الجهاز يبدؤون في ترتيبه داخل غرفة العريس. [3]

تبدأ مراسم العرس التي تتسم بالروعه و الطرب حيث تبدأ الهنونات التي يستقبل فيها العريس عادة:

أوها عروس عروس ايمي الغطا وارميه

أوها يحرق أبو اللي حكو واللي سعى فيه

أوها والوجه دوردة قمر و الورد فتح فيه

أوها واللي راحت للبيت حماه وقطع فيه.[4]

---

[1]- عبد الله يوركي الحلاق، **الحياة الاجتماعية في حلب ومظاهرها القديمة والحديثة**،مجلة العمران،العدد22،دس،ص20.

[2]-وغالبا مايكون ذلك ليلة الأثنين أو ليلة الجمعة ولايمكن ان يتم في رمضان أو بين العيدين عيد الطر وعيد الأضحى لأنهم كانوا يعدونه شؤما ، انظر،كيالي صلاح الدين: **كفر تخاريم،ماضيها وحاضرها وعاداتها وتقاليدها**، دمشق،منشورات وزراة الثقافة،ط2002،1،ص94.

[3]- وزراة الثقافة،المرجع السابق،24ص25.

[4]- يقصد بها أيتها العروس ارعي الغطاء عن وجهك وأرم به.. فلتنزل اللعنة على من سعى ضد إتمام هذا الزواج.. وجه العروس يشبه استدارة القمر، والورد تفتح فيه .. ومن سعى ضد العريس عند حميه فيبتليه الله بالشنق ونحن نعزي أهله بيها. وزراة الثقافة، المرجع السابق،ص44.

وتقول ام العروسة :

اوها اهلا وسهلا وحبيتيني اوها بالبيت وسليتني

اوها والبيت فاضا منك اوها يا ام جبين الصيني.[1]

وفي اليوم الثاني يدعون أهل الزوجة وأقاربها ويفرقون عليهم الحنة فيضعن منها على أيديهن، وتضع العروس على يديها ورجلها ومعصميها ، وتعرف تلك الليلة بليلة النقش، وتقام أيضا وليمة لكل الحاضرين.

وترتدي العروس ليلة الزفاف بدلة العرس الرسمية تسمى الصرما، وتزين يدها بالأساور ونحرها بالمشخلع و الفستقة والبنطليف وعقد العنق، وإصبعها بخاتم ثمين و أذنيها بالأقراط وتزين وجهها بالمساحيق و اللون الأحمر والكحل لعينيها، وكانت الفئات الفقيرة تستعير بدلة العروس والحلى أو يستأجرونها ، أما تزيين الشعر فتقوم به إمرأة مختصة تدعى الماشطة ، وتبس على رأسها تاج العروس مزين بالحلي والجواهر ثم يعرضنها بعد ذلك في غرفة أمها، وحين موعد خروجها تودعها أمها بنظرة دامعة، فتبكي البنت لهذا الفراق تاركة أبيها [2]، ويغنوا لها أغنية الخروج:

عا الهادي الهادي على الحمام الوادي

واصطادها يا عريس لو كنت صيادي. [3]

وعند وصول العريس إلى بيت العروس بموكب جماعي، يؤدون فيه لعبة السيف والترس أو العراضة وتكون من الشباب، ويسيرون ويرددون اهازيج ومدائح نبوية، فيدخل العريس برفقة أبيه

[1]– ام العريس ترحب بزوجه ابنها: أهلا وسهلا ومرحبا بقدومك الذي ملأ البيت نورا يا من جبينك يشبه الخزف الصيني بياضا. وزراة الثقافة ،المرجع السابق،ص44.

[2]– نفسه،ص26.

[3]– نفسه،ص28.

أو أخيه الكبير وينتظر الباقون خارج البيت وينتظرون حتى يخرج العريس ويطلقون الرصاص وتقوم النساء بالزغاريد،

وعندما يصلان إلى المنزل بعد الفرح يلتقيان في الغرفة المعدة لهما .[1]

وفي صبيحة تلك الليلة يدخل الزوج الحمام معه خلانه، وبعد خروجه يعمل له أصدقاؤه الولائم تسمى الصبحيات، وفي اليوم الخامس عشر يولم الزوج لأهل الزوجة وليمة تسمى عزيمة الخامس عشر.[2]

أما الأعراس عند المسيحيين فقد كانوا يجعلونها سبعة أيام ومن يدعى يأتي بهدية وتختلف باختلاف الإستطاعة ، ويجعلونها إعانة للزوجين، ثم أبطلوا هذه العادة وجعلوا العرس ثلاثة أيام ثم إختصروه إلى يوم واحد، فيدعى الأهل والأصدقاء من قبل ولي العروسين لحضور حفل الإكليل، وعند الغروب يذهب وفد من العريس يتقدمهم الإشبين (كفيل الزوج)، ثم يوزع الإشبين الشموع على الحاضرين الذين يلتفون حول العروس ويذهبون بها إلى دار العريس، وهم ينشدون ويرتلون أحلى الأغاني ، وعندما يدخلون دار العريس تجلس النساء في غرفة على حدة حيث يقوم القس بصلاة الأكليل، ثم يحيط النساء بالعروس ويجلبنها للرقص والشموع بأيديهن، ثم يأخذها إلى الغرفة المعدة للعروسين، وهنالك يأتينها بالعريس، وتنصرف كل منهن إلى بيتها، ولا يبقى في دار العريس سوى أم العريس والعريس، وفي صباح اليم يقدم العريس لعروسته هدية حسب مقدرته، وفي اول يوم عطلة بعد يوم العرس يجتمع اهل الزوج والزوجة إلى دارهما ويهنؤونهم.[3]

---

[1]– وزارة الثقافة، المرجع السابق،ص32.

[2]– كرد علي محمد،المصدر السابق،ص383.

[3]– يوسف موسى خشن، المصدر السابق،ص120ص122، عبد العزيز عظمة،المصدر السابق،ص84.

د-اللباس:

يعتبر اللباس مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تعطي لنا حالة وعادات البلاد فكانت البلاد السورية لها لباسها الخاص، والتراث واللغة التي تحمل خصوصية السوريين وطبيعتهم إضافة إلى أنها تشكل تعبيرا عن أوضاعهم الاجتماعية وتظهر مهارة ورفعت ذوق صانعيها في إنتقاء ألوانها وزخارفها المرتبطة إلى حد كبير بالمعتقدات الشعبية.

كما كان زي الرجال والنساء يتشابه في بعض التفاصيل مثلا في التزيين نجد الزركشة ، وقد كان العامة ميالين إلى ارتداء الثياب ذات الألوان الناصعة كالأحمر و الوردي و البنفسجي حتى عام 1847م، حيث هجر أبناء الفئات العليا الثياب متعددة الألوان، ولبسوا الجوخ الأسود والأزرق و الكستنائي في حين استمرت فئات العامة بإقتناء الثياب من الألوان السابقة. [1]

وتنوع لباس الرأس عند السوريين، وكان القاووق [2] أساس لباس الرأس، وهنالك أيضا الطايقة، وهي لباس الرجل الشعبي سواء في المدينة أم الريف، وتكون ذات شكل مستدير ونصف كروي، وتصنع من القطن الأبيض أو من الحرير الملون المنسوج يدويا، وقد تكون ذات شكل مخروطي تنتهي من الأعلى بشاشة مستديرة وتلف حولها قطعة من الشاش الأبيض.[3]

وكان هناك الطربوش الذي يشبه عم تلتف حول طاقية حمراء من الجوخ، مسطحة من الأعلى وتطوى بشكل مثلثي وتظهر ثنياتها من أعلى الرأس، وتنطلق من وسطها شرابة غليظة زرقاء تتدلى حتى العنق، وهذا ماعرف في سورية بالطربوش العباسي. [4]

---

[1]- يوسف جميل نعيسة، المرجع السابق،ص354.

[2]- **القاووق:** قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها صانعها من جوخ ويطلق عليها القاوقجي.

[3]- عبير موسى العشران، **الحياة الاجتماعية في ولاية سورية 1841-1914**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية،1997،ص62.

[4]- عبد الرجمان بك سامي، **قول الحق في بيروت ودمشق، دار الرائد العربي**، بيروت لبنان ،1981،ص86.

أما ملابس الجسم فكانت في الغالب من الأقمشة المحلية، وكان الرجال يلبسون القنباز، وهو ثوب طويل يصل إلى مشط القدم مفتوح إلى الأمام وعريض من الأسفل ثم يضيق تدريجيا حتى الأعلى، ويردف الطرف الأيمن فوق الأيسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، وله كمان ضيقان يتسعان إلى راحه الكف. [1]

أما فيما يتعلق بالنساء فقد بقيت المرأة السورية حتى الربع الأول من القرن العشرين تعصب رأسها داخل بيتها بعصبة خاص تسمى **قمطة** [2]، وكانت تغطي كامل رأسها ثم تعصب بالباقي جبينها وتعقده من الأمام بصورة ظاهرة، اما السيدة الغنية فكانت تزيد عليها بأن تلقي فوقه منديلا أبيض مستطيلا يسمى غطاء فيكون أحيانا مطعما بخطوط من الفضة.[3]

أما نساء الطبقة العالية يلبسن الطواقي (الطراطير) من المعدن يبلغ طول الواحد أكثر من 10 سم، فتغطى بقطعة كبيرة منفي القماش تتسدل على الكتفين، وكلما على شأن المرأة طال طوقها وغلى ثمنها، وقد لبسته المرأة في المدن والأرياف، وكانت بعض النساء يغطين وجوههن بالمناديل وعلى رأوسهن الإزار الطويل.[4]

وكانت المرأة ترتدي الثوب المصنوع من الحرير، وهو يصل إلى القدمين ويكون بأكمام عريضة عند الطرفين له فتحة من الأمام وفتحتين جانبيتان، وهناك القزية [5] والتلي [6] والليك [7] والمزيون [8] (المدربية)، وأيضا هنالك السراولة وكانت ترتديها تحت ثيابها تثبتها على وسطها،

---

[1]– الزواهرة ، المرجع السابق،ص67.

[2] – **القمطة:** عبارة عن منديل رقيق وشفاف مربع الشكل ذي ألوان مختلفة طبعت عليه رسوم من الورود والزهور على أطرافه، وفي أطرافه أنواع مختلفة من الخرز الزجاجي الملون يتدلى على جبين امرأة يغطي وجهها.

[3]– عبير موسى عشران، المرجع السابق،ص63.

[4]– نفسه،ص63.

[5]– –**القزية:** ثوب من القماش حرير القز، وصباغة دقيق قشور الرمان المغلي بحيث يعطي اللون الخمري.

[6]– **التلي:** القماش الحريري الأسود المفرغ بخيوط متشابكة.

[7]– **الليك:** ثوب طويل حتى القدمين ضيق من الأعلى وعريض من الأسفل.

[8]– **المزيون:** ثوب يصل تحت الركبتين، مفتوح من الامام ويحزم من وسطه بشرائط ،ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش والجوخ المخلي. (انظر الى عبير موسى عشران، المرجع السابق،ص63).

وتزم وتثبت على الكاحلين وهنالك أيضا القنباز، كانت المرأة تضم ثيابها مع السراولة إلى جسدها بالزنار.

وقد طرأ بعد عام 1860 تغيير جذري على لباس المرأة حيث تأثرت خاصة المرأة الذمية بالأزياء الأروبية لكن هذا اللباس اقتصر على الثريات فقط.[1]

- المطلب الثاني: التعليم في سوريا

كان التعليم في ولاية سوريا كغيرها من الولايات العثمانية متخصصا بالعلوم الدينية واللغوية، ذلك من خلال المدراس الدينية التقليدية، كما تأسست مدراس طائفية و أخرى أجنبية في الإيالة السورية،حيث قامت بتطوير التعليم و التعلم رغم سيرها وفق أنظمة ومناهج تختلف جذريا من المدراس الإسلامية كما تعددت أساليب التعلم في وسوريا خلال العهد العثماني إلى عدة أشكال.

الكتاتيب وحلقات العلوم الشرعية و المدراس الوقفية والأهلية، أما الكتاتيب فقد بقيت قائمة حوال عام 1920، اما العلوم الشرعية و المدراس الوقفية فمازالت جارية منذ القديم لحصرنا الحالي.[2]

-الكتاتيب:

وتقام عادة بالقرب من المساجد أو في الزوايا حتى في بعض الأحيان داخل منزل الشيخ، ويقتصر التعليم على الأولاد في المرحلة الأولى على تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب فقط وحفظ تلاوة القرآن، ويسمى المعلم الشيخ أو المؤدب، وكان التعليم في أغلب الأحيان مجاني إذ كان مؤسسها من الأغنياء فيكون قد أوقفها، وكان الشيخ يتقاضى أجرة خبو بيض وحطب أحيانا لقاء كل تلميذ، وبعد تعلم الطفل ينتقل بعدها إلى المرحلة الثانية من التعليم فيتعلم منها

[1]- غرايبية عبد الكريم، المرجع السابق،ص138ص139.

[2]- اليافي عبد الكريم، **التعليم فبلاد الشام في القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين**،اتحاد الكتب العربي،مج12-ع199،45،ص12.

الفقه و الحديث، وكان عند ختم الولد للقرآن تقام له وليمة، حيث يكون الصبي في حدود سن 9و10 سنوات من عمره، ويتم فيها حضور والد الطالب وشيخه، ويهنؤونه بالمدائح النبوية.[1]

-المدارس الوقفية والأهلية:

هي المدارس التي تشرف عليها الأوقاف مباشرة وتقوم بتحديد عدد الأساتذة وحجم المدرسة وعدد الطلاب،يدفع نفقات هذه المدرسة السلاطين والأمراء و الأغنياء، وتلحق هذه المدارس عادة باجوامع حيث يرصد لها الأموال شهريا، لتغطية نفقات الطلاب و الأستاذة و العاملين فيها و تغطية كافة إحتياجاتهم.[2]

ولايزال هذا النمط من التعليم الديني آثار حتى يومنا هذا، إما في بيوت الشيوخ أو في بعض المساجد، أما في المدارس الشرعية المتخصصة في تلك العلوم ويتخرج فيها أئمة المساجد وخطبائها، والأساتذة الذين يعملون ويدرسون في هذا السبيل، وقد أنشئت أخيرا كلية لتدريس الشريعة في دمشق، فهذه المدارس تصطفي الموهوبين الذين فطروا على محبة العلم و من مزايا هذا التعليم أنه قسما مهما من التراث (كالغة و النحو والصرف والبلاغة) ، والعلوم الشرعية كالفقه وأصولها وعلم التفسير ومصطلح الحديث، وكان يحفظ فيها مثلا: ألفية بن مالك، ويفهم فيها الشروحات وما تحويه من قواعد ويقرأ الكافية و الشافيه لإبن حاجب وشذور الذهب ومفتي اللبيب لإبن هشام، وشروح تلخيص مفاتح البلاغة، ثم لايقوى تدبيج مقالة أو تحرير خطاب بليغ، ويضاف إلى ذلك أن هذا التعليم قد غابت فيه تماما العلوم العقلية كالطبيعيات و الرياضيات والعلوم الهندسية و التطبيقية التي إزدهرت في بلاد الغربية، بعد أن إقتبس أهلها مبادئها من الحضارة العربية الإسلامية في عصر النهضة الأروبية، لذلكلم يحدث تحديث في التعليم الذي هو عماد الدول بعد أن تعرضت الدولة العثمانية والولايات السابقة لها

[1]- كندة السمارة، **التحولات الفكرية و التعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد(نظرة في القرن التاسع عشر)**، مجلة الفنون الأدب و العلوم الإنسانيات و الاجتماع، العدد21، استراليا،208،ص127.

[2]- كندة سمارة، المرجع السابق،ص127ص128.

لنكسات عسكرية خارجية و الفتن الداخلية، لاسيما بعد إطلاع الحكام و السلاطين المسؤولين على أحوال الغرب و الحوادث الكبرى التي جرت فيه، وخاصة نشوب الثورة الفرنسية ونتائجها التحليلة والفكرية و العسكرية.[1]

ولقد إشتد الإحتكاك بمختلف الصور بين الدولة العثمانية والغرب منذ أول القرن التاسع عشر، فنبه هذا الإحتكاك إلى ضعف الأحوال الاجتماعية و العليمة و العسكرية في الدولة، مما جعل المسؤولين فيها يدركون أهمية إقتباس النظم الحديثة و العلوم العصرية، وقد حاول السلطان سليم الأول إعاة بناء الدولة لكن لم يتسير له ذلك، فخلفة السطان محمود الثاني الذي قطع شوطا في هذا السبيل، فقد قام بإصلاح التعليم في البلاد العثمانية على هذا الأساس، وهو إنشاء مدراس ومعاهد جديدة لتدريس العلوم العقلية الحديثة المستقلة عن المدراس القديمة [2]، وكان اهتمام أول الأمر بتأسيس مدارس عسكرية لتعليم

الفنون الحربية فيها لكن هذا التعليم لابد له من ان يستند إلى العلوم الرياضية و الطبيعية و الميكانيكية، و إلى شيء من المعلومات التاريخية و الجغرافية، لهذا قامت المدراس العسكرية بإدخال هذه العلوم لبرامجها ولقد كانت هذه المدراس متخصصة وعالية و أقيمة في عاصمة الدولة، وقد شعر رجال العلم المشرفون في التعليم لزوم الإعدادي لهذه المدارس لتزويد الطلاب قبل إنتسابهم إليها مبادئ تلك العلوم فأنشؤوا المدراس الإعدادية العسكرية، ولما كانت هذه العلوم متفتحة وواسعة الميادين ولاتكفي تلك المدراس الإعدادية في تأهيل الطلاب لتلقيها، فعمدوا لإنشاء مدراس رشدية عسكرية (أي إبتدائية عالية).[3]

[1]– اليافي عبد الكريم،المرجع السابق،ص18.

[2]– خالد عبد القادر الجنيدي، **التعليم العثماني في بلاد الشام ودوره في الحفاظ على الهوية**، مجلة انثروبولوجية الأديان،العدد 21، الجامعة اللبنانية،2018،ص16.

[3]– الباقي عبد الكريم، المرجع السابق،ص19.

المدراس الرشدية و الإعدادية:

تأسس في مراكز الأقضية و الألوية ويدفع صندوق إدارة المعارف جميع النفقات في إنشاء هذه المدراس وخصص لكل مدرسة إعدادية ستة معلمين فضلا على المعاونين ويحمل معلمو هذه المدراس الإعدادية شهادة دار المعلمين ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، أما بخصوص مناهجها فهي اللغة التركية و الحساب و الهندسة و القانون و التاريخ العثماني و الجغرافية الطبيعية و المنطق و الكيمياء و الجبر و الرسم وتعلم اللغة الفرنسية [1]، ولا يدرس الطالب اللغة العربية [2]، وبخصوص المدارس السلطانية فيقبل فيها الطلبة الناجحون في إمتحان الإعدادية و يكون موقع هذه المدراس في مراكز الولايات فقط، و رسوم الدراسة فيها تختلف عادة بين دراستين ليلا ونهارا، فالدارسين ليلا تون أجورهم أعلى من الدراسين نهارا التي تصل إلى (20-30) ليرة عثمانية ، ويظهر أن سبب ذلك يعود على أن طالب الدراسة الليلية متفرق لعمله في النهار لكسب رزقه اليومي.[3]

- المدراس العالية:

وتشمل دار المعلمين و المعلمات ودار الفنون في إسطنبول، ومكاتب الفنون والصنايع المختلفة، ومدة الدراسة في دار المعلمين تختلف من شعبة إلى أخرى [4]، ففي شعبة الرشدية أي شعبة الطلاب الذين يعدون للتدريس في المدارس الرشدية ثلاث سنوات ويشترط في الطلبة المقبولين في هذه الشعبة أن يكونوا قد إجتازوا مراحل التعليم السابقة بنجاح وحصلوا على شهادات دراسات رشدية والإعدادية والسلطانية، أما الدراسة في دار الفنون تنقسم إلى ثلاث

---

[1]- عائشة الدباغ، **الحياة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين**، دار الفكر العربي، بيروت،1971 ، ص106.

[2]- محمد إبراهيم الحوراني، **التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني(1861-1909)**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق،2015،ص131ص133.

[3]- عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864-1914)**، دار المعارف بمصر، القاهرة،ص254.

[4]- نفسه، ص255.

شعب تخص الأول التعليم الفلسفة والأدب والأخيرة والثالثة العلوم الطبيعية والرياضية ومدة الدراسة في كل شعبة من هذه الشعب ثلاث سنوات، أما الذين يعدون للتدريس في المدارس فمدة دراستهم أربع سنوات .[1]

وقام الشيخ الطاهر الجزائري والشيخ علاء الدين العابدين وبهاء بك أمين بإتفاق على تأسيس جمعية علمية إجتماعية على أن يكون إسمها (جمعية المقاصد الخيرية) التي لا زالت قائمة إلى وقتنا الحاضر، فشجع الدمشقيون الذين عرفوا ميلهم للتعليم على إرسال أبنائهم إليها، وكان الهدف من الجمعية تخصيص جزء من إيرادات الأوقاف لدعم التلاميذ والمعلمين، كما بلغ عدد طلابها نحو 1200تلميذ و150تلميذة.[2]

وكان الحكام العثمانيون في أواخر عهد دولتهم يتخبطون، فاشتد تعلقهم في عنصرهم التركي فأرادوا أن يصهروا العرب في بوتقة اللغة التركية، وهذا ما زاد التفريق بين الشعبين،فارتفعت أصوات العرب وقامت مظاهرات شعبية عنيفة تطالب بتعديل الأوضاع ولم تكد تجيب الدولة سنة 1913م لهذه الصيحات المطالبة لجعل اللغة العربية لغة التعليم حتى نشبت الحرب العالمية 1914م فلم يتحقق من ذلك شيء.

ما سلف ذكره يتناول على الأغرب المدارس الرسمية التي أنشأتها الدولة و أشرفت عليها، و ثمة في الدولة صنفان آخران من المعاهد وهما المدارس الطافية و البعثات التبشرية الأجنبية.[3]

- المدارس الطائفية والأجنبية:

منحت الدولة العثمانية رعاياها من غير المسلمين امتيازات خاصة في الشؤون الدينية و المذهبية و اعتبرت قضايا التعليم تابعة للأديان والمذاهب، فخولت الطوائف مسيحية و يهودية

[1]- صباح مهدي رميض، **التنظيمات العثمانية وتطبيقها في ميدان التعليم في ولاية سوريا**، مقال تاريخي، كلية التربية ابن رشيد،جامعة بغداد،2018،ص706.

[2]- كندة سمارة، المرجع السابق، ص132.

[3]- اليافي عبد الكريم، المرجع السابق، ص23.

حق إنشاء المدارس و إدارتها وقامت بالمساواة بالرتب والمناصب بين جميع الرعايا بحسب الإستعداد والكفايات وكانت المدارس الطائفية أول الأمر دينية و أكثر التعليم يجري في الأديرة و الكنائس ولكن سرعان ما تطورت وغدت معاهد علمية عصرية تسلك مناهج خاصة تختلف بإختلاف المذاهب و النحل ولاترتبط بمناهج المدارس الحكومية وبرامجها وتطورها، وكانت لها الحرية في إستعمال لغة التعليم التي تراها مناسبة لها (فكان الأرمن يعلمون باللغة الأرمينية و اليهود باللغة العبرية وكان المسيحيون العرب حراصا على اللغة العربية فكانوا يعلمون بها)، فسبقوا في ذلك المدارس الحكومية التي كانت تعلم باللغة التركية فانشاؤوا التعليم العربي الحديث في مدارسهم و أن ينبغ فيها عدد من الكتاب و البلغاء و الخطباء و المؤلفين.[1]

كما أسست الطوائف المسيحية عددا كبيرا من المدارس في دمشق فكان الروم و الأرثوذكس مدرسة للذكور تدرس بالعربية و التركية والفرنسية واليونانية وتضم 7 معليمن 300تليمذ، وينفق عليها من تبرعات المقدمة من أبناء الطائف، وافتتح مدرسة للذكور حي الميدان بمعلم واحد و50 طالبا ومدرسة للإناث ب 4 معلمات و 150 تلميذة،و أسس الروم الكاثوليك مدرسة كبيرة في المدينة من10 معلمين و250 طالب، ومدرستي في حي الميدان أحدهم الإناث ملاكها 10 معلمين ومعلمتين و 60 تلميذا و 60 تلميذة، وضمت مدرسة اليسوعيين أربعة معلمات و 140 طالبة وكان للأباء و العازاريين مدرسة للذكور و أخرى للإناث ضمت ثلاثة معلمين وأربعة عشر معلمة و خمسن طالبا وخمسمائة طالبة، وعدة مدرسة العازاريين للبنات من أحسن مدارس دمشق، أما الفرنسية فكانت لمعلم واحد و 50 طالبا.[2]

[1]– اليافي عبد الكريم، المرجع السابق،ص23ص24.

[2]– صباح مهدي رميض، المرجع السابق،ص700.

أما المدارس الأجنبية فنذكر منها:

المدارس الفرنسية: تأسست في دمشق (1835م-1251هـ)، وهي أول مدرسة فرنسية في مدينة دمشق وكان عدد طلابها يتراوح بين 80 الى 100 طالب، كان الطلاب المسيحيون يتوافدون إليها بشكل خاص وكان منهم قلة من المسلمين من أبناء الإقطاع و الرأس مالية وكبار المسؤولين المسحيين، و أنشأت فرعا للإناث يتعلمن فيها القراءة والكتابة والخياطة يتراوح أعدادهن بين 30 الى 35 طالبة، لم يقتصر النشاط الفرنسي على مدينة دمشق فقط، فمن بيروت امتد إلى مختلف بلاد الشام.[1]

المدارس الأمريكية: تعد البعثات الأمريكية من أكثر البعثات الغربية نشاطا، وقد بلغ عدد المدارس الأمريكية في دمشق 465 مدرسة في مختلف بلاد الشام زاد عن 1200 مدرسة مابين رشدية و إعدادية، والدولة العثمانية في جميع ولاياتها لم تتمكن من افتتاح عدة مئات أو أقل من ذلك، لأن إهتمام الدولة العثمانية في القرن 19 و20م كان منصبا على السير بالإصلاح دفعة واحدة وهذا ما أرهقها وأرهق نظمها التي إستوردتها من دول أوروبية. [2]

المدرس الإنجليزية: أقام الإنجليز أول مدرسة لهم في مدينة دمشق سنة (1860م-1277هـ)، مستغلين الحرب البنانية ومأسيها و النزوح الكبير للبنانيين في سورية، فأنشأت مدارس للإناث داخلية تراوحت أعدادهن مابين 70 إلى 80 طالبة، وبلغ عدد المدارس الإنجليز في دمشق 59 مدرسة، وفي سنة 1878 قامت بريطانيا ببناء مدرسة للإناث في دمشق وبلغ عدد طالباتها 35 طالبة، لكن مدحت باشا والذي كان انذاك واليا على دمشق، فبدأ بإتخاذ خطوات عملية مقاومة هذا التغلغل الأروبي فشجع الدمشقيين على تقديم المساعدات للطلاب المسلمين الغارقين في

[1]- محمد إبراهيم الحوراني، المرجع السابق،ص186.

[2]- نفسه، ص187.

جهالة قاتلة، فنشأت انذالك جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وبدأت بممارسة نشاط علمي جديد. [1]

المدارس الروسية : ركزت البعثات الأرثوذكسية نشاطها على فلسطين، ومنها بدأت تتمدد من إتجاه الشمال فبلغت دمشق وحمص وحماة واللاذقية، وقد ركزت نشاطها العلمي على مدينة اللاذقية، وقدمت خدمات جلية للمواطنين عامة والمسحيين بخاصة. [2]

و في غمرة الحرب أغلقت بعض المدارس الأهلية و الخاصة وجند غالبية الشباب، وأضطرت البعثات التبشرية الأجنبية المعادية للدولة العثمانية مغادرة سوريا ولبنان وتركيا على العموم وصودرت ممتلكاتها وضعت تحت إشراف سلطات العسكرية ولم يبقى منها إلا المدارس الألمانية وبعثات الأمريكية و الجامعة الأمريكية في بيروت تتابع أعمالها ونشاطها، ولما وضعت الحرب أوزارها ولاح فجر الإستقلال تأسست الحكومة العربية ببلاد الشام عام 1918 ملكها الأمير فيصل بن عبد الله وشعر الناس كأنما انجاب الظلام عن رؤوسهم وطفقت أشعة الأمال، فبدؤوا يتغنون لمأثر العربية وتاريخ الأمجاد، وقد حصل اول الأمر في تصريف الأمور باللغة العربية بعدما ظلت اللغة التركية لغة البلاد الرسمية.[3]

ورغم قصر مدة الحكم العربي فقد واجه المسؤولون مشكلات عديدة فيها إنسحاب معضم المدرسين مع القوات التركية، ومنها أن كل الكتب تقريبا مطبوعة باللغة التركية، وان معلمين العرب لم يتدربوا على التعليم باللغة العربية، فكان أول عمل قاموا به تعريب المدارس وإحداث دورات لتدريب المعلمين على التعليم باللغة العربية ، فشرعت بتأليف الكتب المدرسية وترجمتها.[4]

---

[1]–محمد إبراهيم الحوراني، المرجع السابق،ص188.

[2]– نفسه،ص188.

[3]– اليافي عبد الكريم، المرجع السابق، ص32ص33.

[4]– إسماعيل حكمت ، **نظام الإنتداب الفرنسي على سورية 1920–1928**،دار طلاس، ط1،دمشق،1998،ص198.

- المطلب الثالث : الأوضاع الصحية

أما الحالة الصحية في سورية فكانت غير متوفرة الشروط في الأرياف وبعض المدن كما يقول يوسف حكيم المعتدل يذكر: انه يوجد طبيب واحد وصيدلة واحدة صغيرة في مركز القضاء، وبعض مراكز النواحي في دمشق كان يوجد ثلاثة أطباء وحماة كلها يوجد أربع أطباء وصيدلتان وليس فيها مستشفى ورغم وجود المعهد الطبي في دمشق فقد كانت الحالة الصحية مختلفة تماما، وكانت عرضة لانتشار الأوبئة و الأمراض بسبب الإهمال وعدم النظافة كالزهري و الكوليرا والجذري التي كانت تقضي على عدد كبير من الناس.[1]

وقد تأثرت الحياة في سوريا وبخاصة بدمشق بطبيعة تكوينها السهلي، وكثرة مياهها التي أدت إلى تكون البرك، وقد أدت هذه البرك إلى انتشار حمى التيفوئيد، وفي سنة (1882م-1299هـ) تعرضت دمشق للهواء الأصفر(الكوليرا) الذي أهلك حوالي عشرة ألاف نفس، وتعرضت له مرة أخرى بعد سنة 1902م حيث بقى نحو سنتين يفتك فتكا ذريعا بالسكان، وكان حوادث الجذري محصورة في الأماكن التي يهمل فيها التطعيم، وقد قامت بمحافحة هذا المرض فقاموا بتطعيم الأهالي بدون مقابل إلا أنها لم تلقى النجاح بسبب عدم توعية الناس وخاصة عند النساء لأن الرجال كانوا يرحبون بالغرباء ولايجوز النظر لنسائهم.

وانتشر أيضا الطاعون و الجذام والحمى الملارية وكان السرطان نادرا الحدوث في هذه البلاد، وكان داء السل قليل الانتشار في سوريا، ولم يكن معروفا في البلاد إلا أنه منذ عهد قريب أخذ يتفشى سريعا ويفتك بالسكان، وكان المصابون به ينصحون به بالبقاء في الهواء الطلق العليل.[2]

ولو ألقينا نظرة على نسبة الولادات و الوفيات، لوجدنا نسبة الوفيات كبيرة جدا، بسبب عدم توفر الشروط الصحية والمداوات الصحيحة، وكان اكثر من الثلثين في الذكور والثلث في

[1]- علي سلطان، المرجع السابق، ص151ص152.

[2]- عبير موسى عشران، المرجع السابق،ص69 ص72.

الإناث وهذه نسب عالية جدا تدل على تردٍ صحي، ولم يكن يوجد جراح لأن الجراحة وطبابة الأسنان و العيون مجتمعة كانت داخلة في إختصاص الحلاقين، فكان دكان الحلاق مليئا بالمراهم والأدوية و القناني الصغيرة والكلابات والمبارد لتلميع الأسنان، وبقية الإختصاصين بالأمراض الأخرى كانوا على شاكلياته، أخذوا المهنة على طريقة التجارب بصورة عملية، ولم يكن للحكومة في دمشق إلا مستشفى كان يسمى المستشفى الوطني، الذي ألحقت به كلية الطب فيما بعد، ثم كلية الصيدلة، وطب الأسنان في كلية سلطان سليم في أيام فيصل وبعده.[1]

وقد أسس البعثات التبشرية الأجنبية قبل سنة 1914م، مستشفيات ومستوصفات تتقاضى إعانات من وزارة الخارجية الفرنسية أو الدول الأجنبية الأخرى التي تقيم هذا المستشفيات، وكان في دمشق مستشفى القديس لويس، و توقفت كلها أثناء الحرب لسبب هجرة العاملين فيها.[2]

[1]–علي سلطان، المرجع السابق،ص153.

[2]– نفسه،ص153ص154.

المبحث الثالث : التحديثات الاجتماعية في سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

المطلب الأول: التأثيرات السياسية على المجتمع السوري.

المطلب الثاني: الحياة و المجتمع.

المطلب الثالث: واقع الصحة والتعليم.

- المبحث الثالث: التحديثات الاجتماعية في سورية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

- المطلب الأول: التأثيرات السياسية على المجتمع

ما إن تجلى الصراع بعد الحرب العالمية بين الدول المركزية و الدول المتحالفة حتى ظهرت النوايا الحقيقية وبرزت الأطماع بشكل واضح وغدت الولايات العربية نهبا مقسما بين الدول المتحالفة و المنتصرة وبدى ذلك واضحا باتفاقية سايكس بيكو 1916 وتوأمها وعد بلفور 1917[1]، وقد طالت نتائجها في المنطقة العربية، وتحديدا في بلاد الشام دون سائر الولايات البلقانية[2]، وظهرت الدولة السورية الحديثة في أعقاب رحيل العثمانيين في خريف 1918م ودخول قوات الثورة العربية في الحجاز بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، قد بدأت أسس الدولة الوطنية السورية الحديثة تتكون بين عامي 1918-1920م في عهد الملك فيصل، وترسخت شرعيا مع إعلان المؤتمر السوري في 8 مارس 1920م إستقلال سورية وتتويج فيصل ملكا عليها، وبعد قضاء قوات الاحتلال الفرنسي في جويلية

[1]- جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن حول اتفاقية سايكس بيكو**، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط1، بيروت ،1999،ص129.

[2]- حسن أمين البعيني، **دروز سورية ولبنان في عهد الإنتداب الفرنسي 1920-1943م**، مزكر الغربي للأبحاث والتوثيق،ط1، 1993، بيروت، ص11.

1920م على حكومة فيصل، إستمر تكون الدولة في عهد الإنتداب الفرنسي وترسخ بعد الإستقلال سنة 1943م.[1]

ما إن بدأ عهد الأمير فيصل بن الحسين في دمشق 1918م، وكان يقود الحملة العسكرية أو جيش الثورة العربية التي أعلنها والده شريف الحسين على لقاء ما قطعه له الإنجليز والفرنسيون من وعود وإستقلال للوحدة العربية وسيادتها، عندما أصبحت الثورة العربية في أواخر سبتمر 1918م قام الأمير فيصل مع رضا باشا الركابي وشكري باشا الأيوبي بتشكيل حكومة وطنية مؤقتة دون إنتظار دخولها المدينة مادامت المقاومة التركية قد إنعدمت [2]، وبدأت الطوائف في المدن تعكس هذا الصراع نظرا لإستقلالية جمهورية قامت تبعا لمختلف العوامل القوى كما أن هذه العوامل سوف تأثر على الأوضاع الاجتماعية خاصة بسبب تشتت المجتمعات وتكوين فرق جديدة تصارع على السلطة.[3]

وفي عام 1919م جاء المؤتمر السوري الذي تمت فيه مناقشة والتي تقدم بها الأمير فيصل إقتراح تشكيل لجنة وخرج بنتائج عدة منها: إعطاء فلسطين للإنجليز كما خضعت

---

[1]– عبد الله حنا، **المثقفون في السياسة و المجتمع**، قسم التوزيع– الأهالي للنشر و التوزيع،ط1، دمشق،1996،ص236.

[2]– منير غضبان،**سورية في قرن**، د.د.ن،د.س،ص30.

[3]– فادي كحلوس، **مراجعة كتاب بلاد الشام في مطلع القرن العشرين**،مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2018،د.ب.ن، ص10.

سورية إلى تقسيمات إدارية منها دمشق وحمص وحلب والتي إنعكست سلبا على المجتمع السوري وبدت ملامحه تظهر في كافة المجالات [1].

كما عبر المؤتمر السوري في التغيرات الاجتماعية–السياسية الجارية وقد حركت عدة أطراف من أجل بناء أمة وإستقلالها[2].

بعدما نشرت معاهدة فارساي 1919م وفيها ميثاق عصبة الأمم التي أقر في المادة 22 منه مبدأ الإنتداب على البلاد العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية، لم يكن الفرنسيون يجهلون العقلية اللبنانية والسورية فقد حرصوا على الطائفية فقد كانت ركيزة أساسية في سياستهم الداخلية، وقد تجلت بدايات إعطاء الطائفية الدور الأساسي للحكم لهذا العهد،وإذ كان الأمر سهلا ويسيرا على فرنسا في لبنان فإنه كان مختلفا تماما في سورية وذلك أن أكثرية السوريين كانت تئ بنفسها على قبول الإنتداب، وهي التي كانت تعيش هاجس الإستقلال بعد خروج الملك فيصل على إثر معركة ميسلون 24ماي1920م، فإذا كان السوريون قد قبلوا على مضض وبهدوء يشوبه الحذر في بادئ الأمر الوجود العثماني فإن الاحتلال الفرنسي يدفع السوريين يوما بعد يوم إلى الثورة ورفض الأمر الواقع الذي فرض عليهم في المؤتمرات بلغت فيها المساومات حدا كبيرا من الاستهتار في حق تقرير الشعوب لمصيرها[3].

[1]– فادي كحلوس ،المرجع السابق، ص40.

[2]– محمد جمال باروت،**المؤتمر السوري العام**، مجلة تبين،ع03،2013،ص48.

[3]-– حسن أمين البعيني، المرجع السابق،ص12ص13.

بعد إعلان الاحتلال وإعلان تبعية الوزراة للمفوض السامي الفرنسي وتحدي مشاعر الشعب السوري المسلم، كانت الخطورة الأولى و الأخطر هو تمزيق سورية إلى دويلات طائفية، وكانت الخطوة الأولى في هذا الصدد قرار غورو في 31 أوت 1920م بتحديد دولة لبنان الكبير، وتحقيقا لما توخاه القرار من توفير الحد الأدنى من موقومات من وجود لهذه الدولة، دمج(جبل لبنان القديم) مع لواء بيروت المؤلف من أقضية صيدا وسور ومرج عيون، وضم أربعة أقضية إليه من جهة الشرق هي بعلبك وحصبية و راشيا والبقاع.. [1]، وبدافع الحرص على بقاء أكثرية مسيحية مسيطرة في لبنان في جهة، وعلى عدم تمكين دولة دمشق من تطويق لبنان من جهة أخرى أبقى غورو منطقة طرابلس التي تعتبر منفذها إلى البحر من ناحية حمص،حماة معلقة لم يبت في أمرها وجعلها موضوغا للمساوة. وفي اليوم الذي حدد فيه دولة لبنان الكبير(دولة مسيحية) أصدر غورو قرارا بتحديد بلاد العلوين وإنشاء دولة فيها (دولة علوية)، وقرارا بضم مصياف إليها بإعتبار معظم أهاليه من العلويين: وإتخذ قرارا بتاريخ سبتمبر بجعل ولاية حلب حكومة مستقلة مع بقاء لواء إسكندرونا جزءا منها، وكانت دولة الدروز هي دولة المستقلة الرابعة التي أنشأها الفرنسيون تنفيذا كما قيل للرغبات التي أبدتها مؤتمرات درزية عقدت برئاسة الزعماء الروحيين لتقرير مصير الجبل، اما الدولة الخامسة التي يمكن إضافتها إلى دول الأربع (دولة البدو) التي إبتدع الفرنسيون مصلحة خاصة بهم، يدير جميع هذه الدول مندوبون

[1]– ذوقان قرقوط، **تطور الحركة في سورية 1920–1938**، دار الطليعة،ط1، بيروت، 1975،ص36ص38.

فرنسيون مفرزون إليها من قبل المفوض السامي بواسطة ثانويين وشبه أميين [1]، كما أن مشروع السيطرة الإمبريالية ،وفق صيغ الإلحاق المؤسسة على نموذج الدولة القطرية وفق شكل جديد من الإستعمار يهيئ لنفسه مرتكزا أجتماعيا وسياسيا وإدارة محلية عبر صيغ الإنتداب على الدول المحدثه وحمل أيضا مشروع مايسمى بالمشروع الغربي حمل طموحات وأداة إرساليات التعليم والثقافة، وهو ذو صيغة هجومية غالبا وحارب بها مشروع العثماني ودعت إليه القوى المترابطة بأشكال الإنتاج القديم أصحاب الحرف وبعض أعيان المدن و العلماء و التجار الصغار و أصحاب الدكاكين، كما دعم الغير مسلمون القوى الغربية و إنخرطوا فيها، بينما بقيت القوى العشائرية الشيعية والعلويين والدروز محافظين نسبيا على الإستقلال يضاف إلى بعض الفئات الاجتماعية والقبائل البدوية.[2]

- المطلب الثاني: الحياة والمجتمع

كانت ظواهر التحول و التحديث و التطور متسارع الذي آلت بالمجتمع السوري بعد الحرب العالمية، وهي ظواهر إنتقال يصعب إعتبارها مفيدة دائما ويمكن ردها إلى عوامل عدة إلى جانب التأثيرات الفرنسية المباشرة.[3]

وفي بداية الإنتداب الفرنسي أجري إحصاء على عدد سكان سورية عامة عام 1921م فبلغ مايقارب 1.409000نسمة، من خلال مقارنة بين هذا الإحصاء وعدد سكان سوريا

[1]- ذوقان قرقوط ، المصدر السابق،ص39ص40.

[2]- فادي كحلوس، المرجع السابق، ص14ص15.

[3]- ستيفن هامسيلي لونغريغ، المصدر السابق ،ص355.

عامة قبل الإنتداب الفرنسي، نلاحظ تناقص عدد السكان وهذا راجع بدوره إلى ان الفرنسيين بعد إحتلالهم لسوريا عام 1920م[1]، أجروا بعض التغيرات على حدودهم، إذ زادوا عليها لواء اللاذقية وتخلوا على لواء الكرك مشكلين إمارة شرقي الأردن تحت إمرت عبد الله بن الحسين ثم إنتزعوا من سورية الأقضية الأربعة (البقاء،حاصبيا، رشيا، بعلبك) وأضافوها إلى لبنان.

وبعد أن إستقر وضع سوريا على هذا النحو، قرر الجنرال غورو تقسيمها من جديد إلى أربع دول تنفيذا لسياسة فرنسا الطائفية، فشكل دولة دمشق ودولة حلب في 1920م،ودولة جبل الدروز 1921 ودولة العلويين 1920.[2]

وعلى صعيد الحياة الاجتماعية إتسمت هذه الحقبة بالتطور السريع و المتقطع باتجاه طرائق الغرب و الحداثة، في هذا المجال فإنه ليس بلأمر السهر تقييم الدور الذي لعبته الدولة المنتدبة نفسها، وكان هذا الدور جزءا فحسب من مجمل التأثيرات التحديثية التي عرفتها البلاد وقد كان ثمت حقول لم يبدوا أن هذه التأثيرات إخترقتها فيما بين الحربين، فلم يحدث أيي تغيير جوهري على صعيد إستمرار الولاءات الطائفية رغم الأصوات التي كانت تبشر بالعلمنة(التنوير)، ولم تتعرض البنية العامة للمجتمع لتغيير جوهري وظلت القطاعات الرئيسية من الأهالي على تأخرها وعزلتها النسبية وروحها المحافظة الراسخة، وحدثت تحولات أخرى ملحوظة كان أبرزها تضائل سلطات بعض الأسر الكبير.

[1]– وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص47ص48.

[2]– يوسف الحكيم، **سورية و الإنتداب الفرنسي**،ط2،دار النهار للنشر،بيروت،1991،ص41ص42.

وقد حفلت المدن الأكبر حجما بشوارعها في أفضل أحيائها بدلائل على إشمئزاز أهلها من الطرائق القديمة، وسواء بالنسبة للأزياء أو الطعام أو أثاث المنازل والعادات المنزلية أو الحوانيت و الفنادق الحديثة أو متوسطة النمط أو في أشكال تواصل الاجتماعي، والرياضة و السفر فإن إتباع الطرائق الغربية ولو مع قدر من التفاوت أو المزاوجه كان في إزدياد سنة بعد سنة.[1]

وحقق سفور النساء بعض التقدم المحدود، فكانت مشاركة النساء في التعليم الثانوي و العالي و الإنتاج الأدبي و النوادي و العمل الخيري وبل في السياسة وضلت تقاليد الزواج مؤلوفة التي تشكل أقوى حصن للنزعة التراثية، وبرز دور المرأة السورية بالمجال العام الوليد الذي ظهرت فيه أولى المنظمات النسوية باسم جمعية الاقتصاد النسائي الخيري، التي إنخرطت في الحياة العامة وحددت أغراضها بمحاربة الأزياء ونبذ العادات الذميمة ومساعدة التجارة الوطنية وإعانة مستشفيات الجنود وغيرها، وكان من المفهوم في صياغ هذه الحركة أن تتمتع المرأة بالحرية نسبية في زيبها، فأخذ الحجاب التقليدي يتخطى التخفف من الحجاب السميك إلى الحجاب الخفيف الذي منعته مشيخة الإسلام في عهد عبد الحميد الثاني.[2]

[1]– ستيفن هامسيلي لونغريغ، المصدر السابق،ص363.

[2]– محمد جمال باروت، **المؤتمر السوري العام 1919،1920**، مجلة التبين،العدد03،2013،ص42ص43.

ولم تتغير كثيرا الأوضاع الاجتماعية من حيث مظهرها التقليدي ووتيرتها و أجوائها، فقد أحرزت مستويات المعيشة ارتفاعا ضئيلا فحسب ولاسيما في الأرياف التي تعيش دورة إقتصادية شديدة التخلف،وكانت علاقة بين كبار الملاكين وهم المسيطيرين على الأرض وجماهير الفلاحين تمتاز بكثير من سمات القهر و التسلط،فجاءت المرسومات الخارجية التي و ظفت في قطاع الحديد والتبغ وبعض السلع الزراعية المعدة للتصدير الخارجي كتحول عام من العمل العيني القائم من جانب أساسي منه على السخرة وبين العمل المؤجور الذي ينشر النقد أساس الأجر اليومي، وعلى قاعدة ذلك التبدل إلى جانب تبدلات وتوصيات حقوقية وسياسية و إجتماعية أخرى.[1]

وقد تمحورت تلك التوصيات على تأمين الاستقرار و الأمن للمزارعين، و إعتماد القروض الزراعية لإنعاش الريف و إصلاح النظام العقاري و العمل على تجزئة الملكيات العقارية الكبيرة، و العمل على تحويل المزارعين إلى ملاكين عقاريين [2]، وإدخال نظام جديد عصري للتحديد و المساحة في كافة أرجاء سوريا، وتطوير ملكيات العقارية الصغيرة و أدخال التعليم الزراعي الذي تجاهله الأتراك تجاهلا تاما، وتنشيط البنك الزراعي و إدخال التقنية الزراعية إلى جميع الأرياف السورية، وطوال مرحلة الإنتداب صدرت تباعا

[1]- مسعود ضاهر، **الدولة و المجتمع في المشرق العربي(1840م-1990م)**، دط،دار الأداب، د.ب.ن،1991،ص26.

[2]- وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص136.

مجموعة كبيرة من القوانيين و القرارات والمراسيم الفرنسية لتنظيم مختلف جوانب المسألة الزراعية في سوريا.[1]

- المطلب الثالث: واقع التعليم والصحة

أ- التعليم:

بعد نهاية الحرب العالمية واتجهت سوريا بعد استقلالها وقيام الحكومة الفيصلية 1918م-1920م، نحو إصلاحات في كافة قطاع التعليم حيث أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية و اعتمدت مناهج جديدة قد تساهم في النهوض في تلك الفترة الصغيرة.[2]

فغدت الجماهير يشيدون بنعمة الإستقلال و يتغنون بالمآثر العربية وبتاريخ الأمجاد ويتحمسون للغة الأجداد، وقد حصل إرتباك أول الأمر في تصريف الأمور باللغة العربية بعدما ضلت اللغة التركية لغة البلاد نحو أربعة قرون، فعمدت الحكومة العربية في 28نوفمبر 1918م إلى إنشاء ديوان الترجمة لتعريب المفردات التركية المستعملة في لغة الدواوين الإدارية وترأس هذا العمل الثقافي الهام العلامة المشهور محمد كرد علي، وإتخذ

[1]- مسعود ضاهر، المرجع السابق ،ص217ص218.

[2]- خالد قوطرش، **التعليم في سوريا نشأته وتطوره**، تر: نزار إباظة،دار الفكر المعاصر،دط، دار الفكر معاصر، بيروت لبنان،2000،ص52.

تعريب التعليم والإدارة المكان الأول في الحكومة، وسار على نحو سريع وكامل وبشكل مدهش.[1]

ثم رأت الحكومة أن تعهد إلى شعبة الترجمة في الإشراف على فروع أخرى تتعلق بالثقافة و التعليم والفن فأضافة إلى الترجمة أمور المعارف وأنشأت ما أسمته "ديوان المعارف" بتاريخ فيفري 1919،وأعادت فتح المدارس التي كانت قائمة في العهد العثماني بعد إغلاقها أثناء الحرب وتحويلها إلى مدارس عربية وأنشأت معاهد تعليمية جديدة .[2]

وفي غرة عهد الملك فيصل على سورية أنشأت بعض السيدات جمعية يقظة المرأة الشامية بدمشق وفتحت مدرسة لبنات الشهداء وغدت بعدئذ مدرسة تجهيز البنات، وفي سنة 1920م أنشأت الكاتبة السورية **ماري عجمي**[3] النادي الأدبي النسائي لبث الثقافة بين الفتيات و النساء، ثم توالت جمعيات الي تعمل على إنشاء المدارس في دمشق في مستهل عهد الإنتداب البغيض حفاظا على التراث. [4]

---

[1]– خالد قوطرش،المرجع السابق،ص53.

[2]– اليافي عبد الكريم، المرجع السابق،ص31ص32

[3]– **ماري عجمي**: ولدت في سنة 14 ماي1888 في دمشق القديمة بمحيط الكاتدرائية، وتعتبر منأهم الشعراء في سوريا وخصوصا في المطلع القرن عشرين، درست في المدرسة الإرلندية في دمشق ثن إلتحقت بالمدرسة الروسية فيها ، وعمدت في التديس في العديد من المدن و البلدان العربية، كما أنشات أول مجلة نسائية باسم العروس 1910واسست جمعية نور الفيحاء و النادي الملحق به، وأنشات مدرسة لبنات الشهداء عام 1920،وتوفيت في ديسمبر1965.(انظر الى: عيسى فتوح،**ديوان ماري عجمي**، الهيئة العامة السورية للكتاب،دط،2016،ص25.

[4]– اليافي عبد الكريم، المرجع السابق،ص34ص35.

وبعد فرض السيطرة الفرنسية على سوريا بموجب صك الإنتداب عام 1920م، لم يكن للفرنسيين تأثير في التربية و التعليم من حيث التكوين و النشأة، فعمدوا بسن القوانيين و أنظمة تضمن لهم السيطرة والهيمنة على شؤون التربية و التعليم، فأداروا شؤون التعليم في المدارس إدارة مباشرة، وفرضوا تعليم اللغة الفرنسية على المدارس و الصفوف جميعا، حيث كان لكل مدرسة حكومية مدير واحد للدروس الفرنسية التي احتلت مكانا بارزا في المنهاج رغم ان التعليم كان اللغة العربية، و أكثروا من المدارس الفرنسية الخاصة وخصصوا لها المعونات الأزمة، وكان التعليم فيها متاحا للأقليات الدينية و العائلات الأستقراطية التي فضلت ألا يترعرع أبنائها في الأوساط الشعبية، في حين ضيقوا نفقات المدارس الرسمية وأهملوا فتح المدارس الصناعية بنوعيها الفني و الزراعي على الرغم من حاجة البلاد إليها. [1]

وفي هذا المجال أيضا لعبت الدوائر المختصة التابعة للمفوض السامي دورا مهما في الإشراف على كل المدارس الفرنسية ترخيص بإنشاء مدارس خاضعة للنفوذ الأجنبي (رغم إلحاح الوطنين على إزالة هذا النفوذ)، ووضعوا المعايير المدرسية و تنظيم الإمتحانات العامة و الاهتمام بالصلات المتنوعة مع المؤسسات الأم في فرنسا، ولم تنجوا مدارس القرآن من إشراف سلطات الإنتداب، وشجعوا كذلك الدول المحلية على توسيع نطاق خدماتهم التعليمية رغم أوضاعم المالية العسيرة، ويمكن القول أن زيادة في عدد

[1]- إسماعيل حكمت، **نظام الإنتداب الفرنسي على سورية(1920-1928)**، دار طلاس، ط1،دمشق، 1998،ص282.

الطلاب و المدارس في هذه الحقبة كانت صارخة وجديرة بالثناء ورغم المفاهيم الخاطئة لدى الرأي العام حول أهداف التعليم، إلى جانب نفور الطبقات المثقفة من العليم الفني أو الزراعي الذي ألحت سلطات الإنتداب على أهميتها القصوى في أيي حال، سواء على مستوى الحضانة أو الإبتدائية أو التكميلية أو الثانوية أو حتى في الجامعة، فإن التوسع كان مستمرا سريعا وكانت من نتائج المحققة أفضل منها في أي حقبة ماضية، ذلك رغم ضالة عدد الذين أمكن إنتزعاهم من براثن الأمية.[1]

وللمرة الأولى أحرزت مدارس الفتيات مكانا مقبولا وتزايد عددها إلى التزايد،واحرز التعليم الرسمي الثانوي مكانا راسخا في سوريا، وعززت السلطات النشاط الكشفي و الرياضي، ولم تكن الخدمات التعليمية الرسمية قادرة سواء من جهة اتساعها أو مستوياتهاعلى منافسة الجهد التعليمي الأجنبي أو الطائفي الراسخ الجذور المستمر في التوسع. [2]

ونعمت كذلك المنظمات التبشرية، لاسيما هيئات التعليم الياسوعي بالحرية المطلقة إبان الإنتداب الفرنسي، ومدت بالمساعدات اللازمة ودعمت من قبل السلطات الفرنسية

[1]– ستيفن هامسيلي لونغريغ،المصدر السابق،ص360.

[2]– نفسه، ص361ص362.

بمختلف أشكال الدعم و التأييد، والغاية منها تنشئة أجيال مرتبطة بفرنسا المستعمرة عاملة على خدمة مصالحها متنكرة للغة البلاد وتقاليدها الوطنية.[1]

أما المدارس الطائفية فقد حاولت السلطات الفرنسية الهيمنة عليها بطريقتين:

الأولى: منحها إعانات السنوية لقاء حملها على العمل المراد منها.

الثانية: إرسال معلمين يدرسون اللغة الفرنسية.

ولكن تأثير السياسة الفرنسية على هذه المدارس كان قليلا لأن القائمين عليها كانوا يحافظون على منزلة اللغة العربية و أدابها ولايحاربون اللغة العربية.[2]

ب- واقع الصحة:

تعد الحالة الصحية مظهر مهما من مظاهر الحياة الاجتماعية في سوريا، فهي تعرفنا على الأمراض المنتشرة في ضواحي سورية، المستوطنة فيها و الوافدة من خارجها إضافة إلى الأساليب و الطرائق المتبعة لمكافحة مثل هذه الأمراض و الأماكن التي تعالج فيها، و أهم طرق المعالجة التي لجأ إليها أهل سوريا لمداواة هذه الأمراض خلال فترة الإنتداب الفرنسي1920م-1946م.

---

[1]- السباعي بدر الدين، **أضواء على رأسمالي الأجنبي في سورية(1850م-1958م)**، دار الجماهير، دمشق ، 1967،ص319

[2]- خالد قوطرش،المرجع السابق،ص67.

إن الجهد الأساسي باتجاه تحسين الأحوال الاجتماعية قام في هذه الحقبة على تلك الخدمات التي وفرتها السلطات، والتي شكلت نقيضا صارخا للممارسة العثمانية، وفي هذا الحقل بالذات فإن التوجيه ووضع المقاييس والتفتيش كانت من مهام الفرنسيين، وقد أشرف المفوض السامي عبر مصلحة الصحة التابعة له (وكان يرأسها بصورة غير رسمية كبير الأطباء في الجيش الفرنسي) على دوائر الكرانتينا ومراكزها المقامة على الحدود أو في المرافئ والمطارات.[1]

وكان مسؤولا عن عملية تسفير الحجاج بطريق البحر الى الحجاز وقد اقتطع قسما من أموال المصالح المشتركة لإنشاء مؤسسات طبية يشمل عملها كل الدول المحلية، وتحكم في تنقلات الاجئين ويهتم بالوقاية من الاخطار والتي قد يسببونها من زاوية الصحة العامة ونظمت مصلحة الصحة حملات مكافحة الملاريا والامراض التناسلية والتراخوما والبرص وقدمت الإعانات للمؤسسات أو المشاريع التي قامت بها بعض الفئات المحلية، وكذلك للمعاهد الطبية وكانت تتولى التنسيق بين الاعمال الخيرية، وتوصلت هذه المصالح الأخيرة رغم النقص في الأموال ورفض الأطباء العمل خارج المدن الى مستويات معقولة من الكفاءة، وقد أنشات عددا من المستشفيات ومآوي العجزة والمستوصفات ودعمت كلية الطب في جامعة دمشق، وتعاونت مع المؤسسات الغير

[1]- ستيفن هامسيلي لونغريغ،المصدر السابق،ص357.

الحكومية واستفادت من التسهيلات التي تملكها وكافحت الأوبئة، وتولت الاشراف على نظافة موارد المياه والأسواق والمسالخ، وعلى الوقاية الصحية في أي حال فإن كل هذه الجهود ما كانت لتكفي لولا المستشفيات والمستوصفات والمياتم التي قامت على الجهد الخاص[1].

ويذكر العلاف في كتابه دمشق في مستهل القرن العشرين أنه لم يكن في دمشق طبيب بالمعنى العلمي، إنما كان هناك أطباء نشأوا على أساس التجربة [2]، وقد دخل الطب الحديث على يد الأطباء الأروبيين الذين قدموا من أجل تطبيب الجاليات التجارية المقيمة، و الواقع أن تقدم الطب الحديث لم ينشر في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين إلا في جزر ضيقة النطاق في المدن وبعض مناطق الريف المتطورة ذات الحظ السعيد كانت الرعاية الصحية من قبل الدولة معدومة أو شبه معدومة، درس وتخرج الأطباء السوريون من المعاهد الطبية من بينها الجامعة الأمريكية و الجامعة الياسوعية وكذلك المعاهد الطبية العسكرية و الملكية في الأسانة وأحتلت المعاهد الطبية الأوروبية الفرنسية الدرجة الأولى[3].

وبفضل المؤسسات الخيرية الامريكية والبريطانية والدانيمركية والسويسرية واليونانية والإيطالية، وقد بلغت العديد من هذه المؤسسات وأبرزها مدرستا الطب في الجامعة

[1]– ستيفن هامسيلي لونغريغ،المصدر السابق،ص358.

[2]– العلاف أحمد حلمي، **دمشق في مطلع القرن العشرين**، إعداد علي جميل نعيسة، وزراة الثقافة، دمشق ،1976،ص138.

[3]– عبد الله حنا، المرجع السابق، ص15ص16.

الامريكية وجامعة القديس يوسف في بيروت مستوى رفيعا، وعلى العموم فإن اعتماد أهالي البلاد على مؤسسات طبية لا تملكها الدولة كان أحد الميزات البارزة للبلاد، ولم تكن هذه الظاهرة لتخلو من أخطار أبرزها إمكانية توقف المؤسسات في يوم ما، أو حتى مساهمتها في أحداث انقسام سياسي بين الأهالي.[1]

[1]- عبد الله حنا، المرجع السابق ،ص359ص360.

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى جمل من النتائج يمكن تلخيصها من النقاط التالية:

– حيث أن سورية تتمتع بموقع إستراتيجي هام، وإمتدادها الذي جعل منها مركزا مهما لأنواع مختلفة من الأنشطة الاقتصادية والسياسية والإجتماعية.

– كما أن تنوع فئات السكانية التي كانت تتشكل منها مجتمع السوري كان خليطا سكانيا متعدد العناصر وذلك بسبب موقع المدينة وإمتدادها الجغرافي و المهاجرين الذين إستقروا بالمنطقة كالعلويين والدروز، ورعايا بعض الدول الأجنبية وإستطانهم في المدن السورية ولاسيما حلب ودمشق.

– يتمتع المجتمع السوري بتركيبة هرمية، ففي قمة الهرم نجد طبقة الحكام والولاة التي تتحكم في تسيير شؤون البلاد، وتليها طبقة العلماء والطرق الصوفية وأخيرا طبقة الحرفيون والصناع والذين سيشكلون الطبقة العامة من المجتمع.

– كانت الحياة الاجتماعية للسكان لها طابعها ومميزاتها الخاصة،التي تجسدت في عاداتهم وتقاليدهم،ومن أنماط العيش لدى المجتمع من خلال الحفلات الشعبية والدينية كالخطبات عند المسلمين والغير مسلمين والإحتفال بالزواج الذي يعتبر من أهم النظم الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات القائمة على البناء الأسري فإصلاحها يصلح المجتمع،كما يعد الإحتفال بالمولود الجديد عرسا كبيرا،كما يقيمون الإحتفال بعيد الأضحى والفطر.

– يعتبر اللباس في سوريا من العادات والتقاليد التي توارثتها عبر الأجيال وبطابعها الخاص والمميز الذي يميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات وتأثره قليلا بالعنصر التركي وكذا الأجنبي وحدثت له بعض التغيرات.

– أما من الناحية العلمية والثقافية فإن المؤسسات الدينية في هذه الفترة حاولت فرض وجودها من خلال ما تقدمه من مساعدات وتنظيمات للسكان، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها ونوعها خاصة الأجنبي، أما الوضع الصحي لمدينة سورية خلال فترة الدراسة فقد كان مترديا بسبب إنتشار الأمراض والأوبئة، ولاسيما الأمراض السارية والأمراض الوافدة كوباء الكوليرا التي حصدت الكثير من الأرواح، وأثرت في واقع الحياة الاقتصادية والإجتماعية وعلى الرغم من زيادة الوعي الصحي والإجتماعي عند الأهالي، وإقبالهم على المشافي والمستوصفات التي كانت في بداية نشوئها، حيث لم تكن تفي بالغاية المشدودة بسبب كثرة الأمراض، وإنتقالها بالعدوة بسبب الإهمال بالصحة العامة والنظافة.

– إختلفت الفئات الاجتماعية التي تتكون منها المجتمع السوري خلال فترت الإنتداب الفرنسي نوعا ما عن الفئات الاجتماعية التي كانت خلال فترت الحكم العثماني،وذلك أن البلاد كانت واقعة تحت إحتلال دولة بعيدة كل البعد عن المجتمع السوري،لذلك كانت السلطات الفرنسية هي الآمرة والناهية في جميع الأمور التي تتعلق بالسياسة والإقتصاد وفي الأمور الاجتماعية .

– أما المتغيرات السياسية فقد جاءت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وفرض الإنتداب الجزئي على سوريا، وإحتلال القوات الفرنسية لسورية وتمزيقها إلى عدة دويلات ذات حدود سياسية مما أدى إلى تقسيم المجتمع السوري وحدوث صراعات بين الطرائق الدينية.

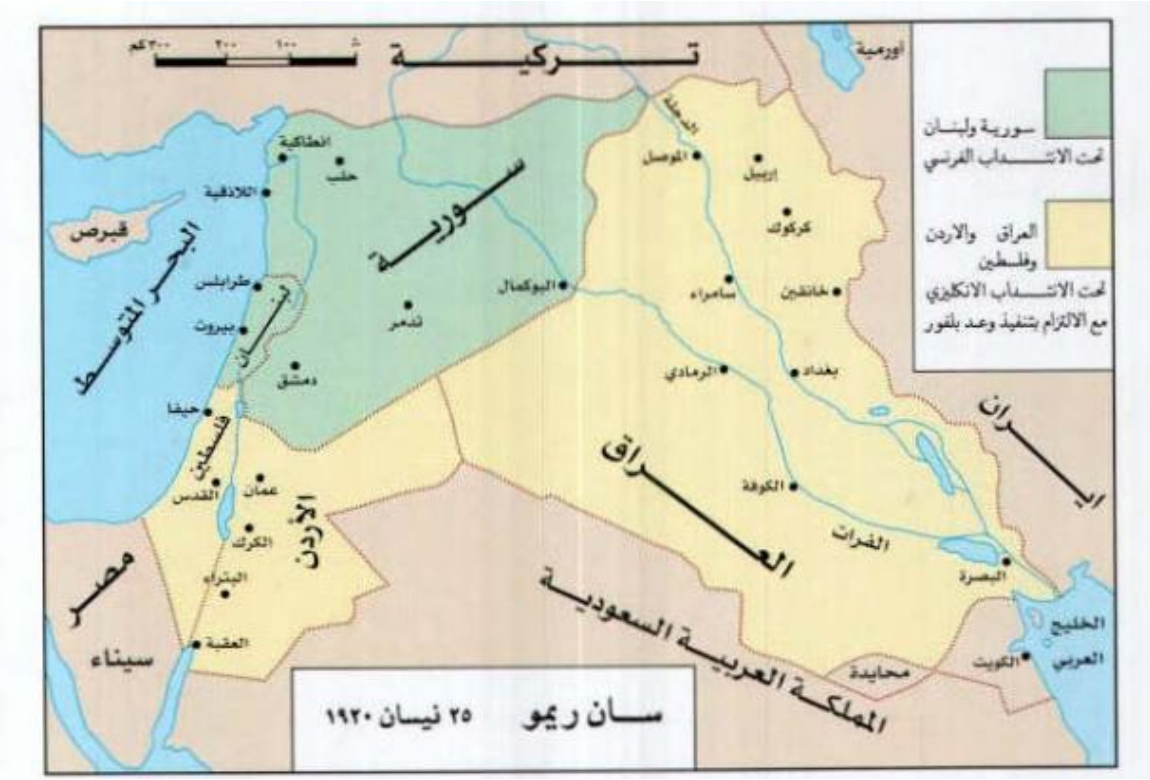
– أما التعليم فقد كان في يد الفرنسيين الذين أدركوا ما للتربية والتعليم من تأثير في تكوين النشأة، فعمدوا إلى سن القوانين والأنظمة التي تضمن لهم السيطرة والهيمنة على شؤون التربية والتعليم، فأداروا شؤون التعليم في المدارس إدارة مباشرة، وفرضوا تعليماللغة الفرنسية على المدارس والصفوف جميعا.

– وكان قطاع النقل والمواصلات الذي شهد بعض التقدم إبان فترة الإنتداب الفرنسي يخدم في الدرجة الأولى المصالح الفرنسية ولاسيما العسكري منها.

– وفي الأخير يمكن القول أن مدينة سورية عرفت منعطفا في جميع الميادين، خاصة الاجتماعي الذي لعب دورا هاما في سورية خلال هذه الفترة وساهمت في ظهور وتغيرات وخاصة في الحرب العالمية الثانية.

الملاحق

الملحق رقم01: بلاد الشام وفق مقررات مؤتمر سان ريمو سنة 1920م.[1]



[1]– شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي و الإسلامي، دار الفكر، سورية،2005،ص141.

الملحق رقم (01):

([1])

سكان سورية بحدودها التي وقعت تحت الانتداب الفرنسي
بحسب الانتماء الطائفي

١ ـ مسيحيون	
موارنة	١٨٦,٦٧٦
روم أرثوذكس	١٥١,٠٠٠
أرمن كاثوليك وأرمن أرثوذكس	٦٩,٠٠٠
يعاقبة	٨,٨٩٦
بروتستانت	٨,٨٨٧
سريان	٦,٩٩٧
لاتين	٣,٤٥٥
كلدان	١,٢٦٧
نساطرة	١٠٤
المجموع	٥٠٥,٤١٩
٢ ـ مسلمون	
سُنّة	١,٠٧٥,٨١٦
علويون	٢٢٧,٩٣٠
شيعة	١١٠,٠٠٢
إسماعيليون	١٤,٨٨٢
المجموع	١,٥١٤,٧٥٥

[1] – وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص 36.

الملحق رقم 02 : عدد سكان دولة سوريا تبعا للمحافظات و الطوائف عام 1925م.[1]

عدد سكان الدولة السورية تبعا للمحافظات والطوائف في عام ١٩٢٥

	حلب	دير الزور	الإسكندرون	دمشق	حوران	حمص	حماة	المجموع
مسلمون سنة	٣٤٤,٥٥	١٩,٩٧٢	٧٠,٣٠٥	٢٨٩,٣٩٢	٥٩,٢٠٠	٧٠,٥٩٥	٥٠,٨٢٥	٩٠٤,٨٤٤
كاثوليك	٧,٩٩٦		٢٩,٢٢٧	٢,٩٢٠	١١	٧,٠٣٣	١٩,٧٨٧	٧٤,٩٢٤
مسلمون غير سنة	١٩,٧٤١	١,٠٢١	٣,٣٠١	١٤,٨٩٠	٣,٦٩٩	٣,٨٣٩	١٤٢	٤٩,١٣٣
مسيحيون غير كاثوليك	١٠,٣١٦	١,١٣٢	٢٩,٤٤٤	٢٤,١١٠	٢,٢١٣		٨,٤٥٦	٨٨,٨٣٢
يهود	٦,٠٢٤	٢٠	٣٣٣	١,٢٩١	٣	١٦,١٥١		١٣,١٦٥
طوائف أخرى	٢,٠٣٨	٢٨		٤,٦٠٣	١٢٧		٤٥	٦,٩٢٢
المجموع	٣٩٠,٨٧٠	٢٢,١٧٣	١٣٩,١٠٠	٣٤٣,٢٠٦	١٥,٢٨٣	٩٨,٠٠٣	٧٦,٢١٥	١,١٣٥,٣٥٠

[1]– وجيه الكوثراني، المرجع السابق،ص 39.

الملحق رقم 03: تقاليد حفل الزفاف عند السوريين.[1]





رقصة من رقصات السيف العديدة التي تتجلى فيها رشاقة الفن وروعة الشهامة والفروسية

[1]– وزراة الثقافة ، المرجع السابق،ص13ص

الملحق رقم 03 : صناعة جهاز العروس. [1]



فنانو الصناعات الشعبية يبدون « صندوق » جهاز عروس ريفية

[1]– وزراة الثقافة، المرجع السابق، ص 14.

الملحق رقم 04: اللباس التقليدي.[1]



فتاة من ذوي الزور ترتدي اللباس الشعبي السائد



من الازياء الشعبية المعروفة في لواء الاسكندرونه



طفلة عربية من منطقة منبج ترتدي اللباس التقليدي

[1]– وزارة الثقافة، المرجع السابق، ص 71 ص133.

المصادر و المراجع

- قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.

أ- المصادر:

01- الأسدي خير الدين، **أحياء حلب و أسواقها**، تح: عبد الفتاح قلعه جي،دمشق دار قتيبة، 1990.

02- العزي **كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب**،ج3،دار القلم العربي،ط3،حلب،دت.

-03 بازيلي قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر: طارق معصراني، دار التقدم،موسكو،1989

04- ستيفن هامسيلي لونغريغ، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي**، تر:بيار عقل،دارالحقيقة، بيروت،دس.

05- العظمة عبد العزيز ، **مرآة الشام تاريخ دمشق و أهلها**، رياض الريس للكتب و النشر، دط،دس.

06- قرقوط ذوقان، **تطور الحركة الوطنية في سورية (1920-1939م)**،ط1،دار طلاس، دمشق،1989.

07- كردي علي محمد، **مخطط الشام،ج2**،بيروت،دار العلم للملايين،ط2 ،1972

08- نعمان السطالي، **روضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي،ط2، بيروت،1982.

09- يوسف موسى خشن، **طرائف الامس غرائب اليوم**، ط1، مطبعة القديس يولس ، 1936.

10-السباعي بدر الدين، **أضواء على رأسمالي الأجنبي في سورية(1850م-1958م)**، دار الجماهير، دمشق ، 1967.

ب- المراجع:

01- فادي كحلوس، **مراجعة كتاب بلاد الشام في مطلع القرن العشرين**،مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2018،د.ب.ن.

02- مسعود ضاهر، **الدولة و المجتمع في المشرق العربي(1840م-1990م)**، دط،دار الأداب،د.ب.ن،1991.

03- إسماعيل حكمت ، نظام **الإنتداب الفرنسي على سورية 1920-1928**،دار طلاس، ط1،دمشق،1998.

04- إسماعيل حكمت، **نظام الإنتداب الفرنسي على سورية(1920-1928)**، دار طلاس، ط1،دمشق، 1998.

05- اكرم حسن العلبي، **يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق ، 2011.

06- الزواهرة،تسيير، **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق(1840-1864م)**،د.ط، منشورات جامعة مؤتة،عمادة البحث و الدراسات العليا،عمان ، 1995.

07- الشناول عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية المفترى عليها**، ج1 ، مكتبة أنجلو المصرية،القاهرة،.1980

08- العلاف أحمد حلمي، **دمشق في مطلع القرن العشرين**، إعداد علي جميل نعيسة، وزراة الثقافة، دمش ،1976.

09- باتريك راسل الكسندر، **تاريخ حلب الطبيعي**، تج: خالد الجبيلي،ط1 ، دار الشعاع للنشر و العلوم،ج2، حلب،1999.

10- جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن حول اتفاقية سايكس بيكو**، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط1، بيروت ،1999.

11- حسن أمين البعيني، **دروز سورية ولبنان في عهد الإنتداب الفرنسي 1920-1943م**، مزكر الغربي للأبحاث والتوثيق،ط1، 1993، بيروت.

12- خالد قوطرش، **التعليم في سوريا نشأته وتطوره**،تر: نزار إباظة،دار الفكر المعاصر،دط، دار الفكر معاصر، بيروت لبنان،2000.

13 - دروزة محمد عزت،**حول الحركة العربية الحديثة**، ط1 ، المكتبة العصرية، بيروت،1949.

14 - صباح مهدي رميض، **التنظيمات العثمانية وتطبيقها في ميدان التعليم في ولاية سوريا**، مقال تاريخي، كلية التربية ابن رشيد،جامعة بغداد،2018.

16- عائشة الدباغ، **الحياة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين**، دار الفكر العربي، بيروت،1971 .

17- عبد الرجمان بك سامي، **قول الحق في بيروت ودمشق**، دار الرائد العربي، بيروت لبنان ،1981.

18- عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864-1914)**، دار المعارف بمصر، القاهرة.

19- فدوى نصيرات، **المسيحيون العرب فكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر 1840-1917** ، ط1، مكتب دراسات الوحدة العربية، 2009.

20- فيليب الخوري، **طبيعة السلطة السياسية وتوزعها في دمشق 1860-1906**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، دمشق،كلية الآداب،دمشق، .1978

21- كوتلوف، **حركات التحرر الوطني في المشرق العربي**،د.ط، تر: سعيد احمد، منشورات وزراة الثقافة و الإرشاد القومي،دمشق،1976.

22- كيالي صلاح الدين: **كفر تخاريم،ماضيها وحاضرها وعاداتها وتقاليدها**، دمشق،منشورات وزراة الثقافة،ط 1،2002.

23- محمد إبراهيم الحوراني، **التعليم في ولاية دمشق في العصر العثماني(1861-1909)**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق،2015.

24- محمد سعيد قاسمي وآخرون، **قاموس الصناعات الشامية**،ط1 ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1988.

25- منير غضبان،**سورية في قرن**، د. ن،د.س.

26- وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1988.

27- يوسف الحكيم، **سورية و الإنتداب الفرنسي**،ط2،دار النهار للنشر،بيروت،1991

28- يوسف نعيسة ، **يهود دمشق**،ط1، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، دمشق ،1988.

29-ا لسباعي بدر الدين، **أضواء على رأسمالي الأجنبي في سورية(1850م-1958م)**، دار الجماهير، دمشق ، 1967.

30-الكنز المرصود في قواعد التلموذ، دمشق، دار العلم، ط .2،1999

31-شليشر ليندا، **بعض مظاهر الأعيان بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر**، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام،جامعة دمشق،كلية الآداب، دمشق، .1978

32-شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي و الإسلامي**، دار الفكر، سورية،2005.

33-عبد الله حنا، **المثقفون في السياسة و المجتمع**، قسم التوزيع- الأهالي للنشر و التوزيع،ط1، دمشق،1996.

34-علي سلطان، تاريخ **سورية أواخر الحكم التركي**(1908-1918م).

35-عيسى فتوح،**ديوان ماري عجمي**، الهيئة العامة السورية للكتاب،دط،2016،ص25.

36-غرايبة عبد الكريم،**سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1876**،معهد الدراسات العربية العالمية، دار الجيل، دت ،بيروت.

37-ليلى الصباغ،**الجاليات الأروبية في بلاد الشام في العهد العثماني،في القرنين السادس عشر و السابع عشر**، بيروت،مؤسسة الرسالة،ط1، 1989.

38- نايف صياغة ، الحياة **الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، مكتبة الأسد، دمشق،1995.

39-وزارة الثقافة والإرشاد القومي للإقليم السوري، **تقاليد الزواج في الأقليم السوري**، دائرة الفنون الشعبية ،1961.

ج- المجلات:

01- اليافي عبد الكريم، التعليم **فبلاد الشام في القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين**،اتحاد الكتب العربي،مج12-ع199،45.

02- خالد عبد القادر الجنيدي، **التعليم العثماني في بلاد الشام ودوره في الحفاظ على الهوية**، مجلة انثروبولوجية الأديان،العدد 21، الجامعة اللبنانية،2018.

03- عبد الكريم رافق، مظاهر **تنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني**،مجلة دراسات تاريخية،ع4،دمشق،1981.

04- عبد الله يوركي الحلاق، **الحياة الاجتماعية في حلب ومظاهرها القديمة والحديثة**،مجلة العمران،العدد22،دس،ص20

05- كندة السمارة، **التحولات الفكرية و التعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد(** نظرة في القرن التاسع عشر)، مجلة الفنون الأدب و العلوم الإنسانيات و الاجتماع، العدد21، استراليا،208.

06-محمد جمال باروت، **المؤتمر السوري العام 1919،1920**، مجلة التبين،العدد2013،03

07- نعيسة يوسف جميل،**يهود في بلاد الشام في القرن التاسع عشرو النصف الأول من القرن العشرين**، المجلة 29،العدد113،اتحاد الكتاب العرب،2009.
08- يوسف عبد الودود، **طوائف الحرف و الصناعات في حماه في القرن السادس عشر**، مجلة الحوليات الأثرية السورية،م19.

د- المذكرات:

01- أماني عيسى إبراهيم، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لليهود في ولايتي دمشق وحلب في القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاداب و العلوم الإنسانية قسم التاريخ،دمشق، 2017-2018.

02- زياد المدني، التنظيمات العثمانية في ولاية سورية،في كتاب بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، تحرير محمد عدنان البخيت، محمد يونس مرزوق، د.ط، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان،1992.

03- عبير موسى العشران، الحياة الاجتماعية في ولاية سورية(1841-1914م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،1997.

فهرس

المحتويات

الفهرس:

المحتويات	الصفحة
بسملة.	–
شكر وعرفان.	–
الإهداء .	–
قائمة المختصرات.	–
المقدمة .	–
المدخل .	08
التسمية و الموقع .	08
السكان وإحصاء و توزيع.	09
المتغيرات السياسية خلال فترة الحرب العالمية الأولى وإنعكساتها على المنطقة.	11
المبحث الأول: البنية الاجتماعية في سوريا خلال القرن19م ومطلع القرن 20م.	15
المطلب الأول: الطوائف الدينية.	15
أ– المسلمون.	15
ب– اليهود .	16
ج– المسيحيين.	19
المطلب الثاني: طبقات المجتمع السوري.	20
أ– الحكام و الولاة .	21
ب– العلماء و الطرق الصوفية.	23
ج– الحرفيون و الصناع.	26
المبحث الثاني: مظاهر حياة الاجتماعية في سوريا.	33
المطلب الأول: العادات و التقاليد.	33
أ– مراسم الولاة و الختان .	33

فهرس المحتويات

ب- الخطبات عن المسلمين و المسيحيين.	34
ج- الأعراس.	38
د- اللباس .	40
المطلب الثاني: التعليم في سوريا .	43
المطلب الثالث: الأوضاع الصحية.	50
المبحث الثالث: التحديثات الاجتماعية في سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.	54
المبحث الأول: التأثيرات السياسية على المجتمع السوري.	54
المطلب الثاني: الحياة و المجتمع.	58
المطلب الثالث: واقع الصحة و التعليم.	62
أ- التعليم.	62
ب- واقع الصحة.	66
الخاتمة .	70
الملاحق.	74
المحلق رقم01: سكان سورية بحدود التي وقعت تحت الإنتداب الفرنسي بحسب الإنتماء الطائفي.	75
المحلق رقم02:عدد سكان دولة سورية تبعا للمحافظات و الطوائف عام 1925م.	76
الملحق رقم03:تقاليد حفل الزفاف عند السوريين.	77
الملحق رقم04:صناعة جهاز العروس.	78
الملحق رقم 05: اللباس التقليدي.	79
قائمة المصادر و المرجع.	81
فهرس المحتويات.	87